روايات عبير الجديدة

ديبورا مايلز

لِيزي يا حبيبتي

www.elromancia.com

مرمورية

ليزي يا حبيبتي

ديبورا مايلز

على متن الباخرة ليفياثن التي تنقلهم الى استراليا، وجدت ليزي صعوبة في حماية اختها جان من تحرشات جوناثان غراي، الفاتن الجذاب.

وعندما عرض هذا الاخير عليهما المساعدة في ايجاد عمل لهما في سيدني، رفضت ليزي قبول عرضه بكبرياء ولكن، هل كانت مصيبة عندما استمعت لكبريائها! ماذا يخبىء لهما هذا العالم الجديد؟.

وفجأة احست بانها ستلتقي بجوناثان، هذا الغريب الذي تكرهه...

www.elibrary.com

www.elromancia.com

- ١ -

كانت ليزي تائهة في تأمل المحيط الواسع وهي تفكر في الماضي.

«اريد السفر، ورؤية العالم» كثيراً ما كانت تردد هذا الكلام امام والدتها وخاصة عندما ادركت القدر المظلم الذي ينتظرها.

«اذاً اذهبي، واهتمي باختك الصغيرة» امرتها والدتها.

كانت ليزي في الخامسة عشر من عمرها عندما توفيت والدتها بعد ان انهكها التعب والحرمان، ووضعت اختها الصغيرة جان في دار للايتام، اما هي فكانت تعمل منذ سنوات عديدة وبفخر في تلميع الفضيات وتنظيف المفروشات عند اللايدي هاستنغ، وكانت الطباخة تعلمها القراءة وتقول لها دائماً «مع بعض التدريب، يمكنك ان

تصبحي مدبرة منزل ممتازة».

وكان البحارة يغسلون سطح الباخرة بالماء، بينما آخرون يتسلقون ويلفون الحبال، ويتنشقون الهواء المحمل بطعم الملح، ولم تكن الباخرة ليفياثن جديدة، فلقد سبق ان عملت كثيراً على خط الهند قبل ان تبدأ رحلاتها نحو استراليا.

«يا الهي! البحر شديد جداً!» قالت لها جان وهي تراقب بعيونها الزرقاء المتسكعين القريبين منها. وبهذا الوقت اقترب رجل متوسط العمر، ينوء تحت سيوفه الثقيلة، وانحنى.

«جان، القليل من التهذيب لو سمحت!».

وكانت ليزي دائماً تراقب اختها التي تصغرها بثمانية اعوام والتي سببت تصرفاتها الكثير من الهموم لاختها منذ الابحار. وكان مالك الباخرة سيدفع للفتاتين علاوة، وكانت السفن في ذلك العهد تعج بالمهاجرين من هذا النوع.

وفي المستعمرة الجديدة، كانت النساء اقل عدداً بكثير من الرجال، وكانت الحكومة الانكليزية تشجع هجرة الانكليزيات، لأن شوارع لندن ودور الايتام ودور العجزة المزدحمة، تدفع الكثيرين للهجرة الى استراليا، وكان العمال يزاحمون النساء، وكانت استراليا حلم اليتيمين.

«تحديد اجورنا، انت تتخيلين كثيراً» قالت ليزي لاختها بعد ظهر يوم الاحد، في ساعة فراغهما.

«هناك وفرة من الازواج! لكنها هي الجنة على

الارض!» اجابتها جان بعيون مشرقة.

لم تكن الفتاتان قد ترددتا طويلاً، فمع نظام العلاوة هذا، السفر مؤمن للمهاجرين، ويكفي ان يوفروا المال الضروري لتناول الطعام على متن الباخرة.

على كل حال ماذا سيتخسران؟ فمنذ طفولتها، وليزي تعمل من الصباح حتى المساء، دون ان تحصل على يوم اجازة، وكانت في صغرها تساعد والدتها في ترقيع الملابس البالية، لكي يربحوا ثلاثة فلسات يومياً تساعدهن على البقاء على قيد الحياة، وعندما بلغت الخامسة من عمرها، عملت في مصنع، وفي سن العاشرة، حالفها الحظ في ان تخدم في منزل عائلة غنية، حيث بقيت حتى سن الرابعة والعشرين، وسوء حالتها الصحية، دفعت برب عملها لأن ينقلها الى احد المآوي، وهناك امضت عدة اسابيع حتى شفيت من حمى قوية، ثم عملت في قسم الغسيل في هذه المؤسسة.

اما جان، فعملت كخادمة في سن الثانية عشرة، لكنها على عكس اختها، كانت تكره الاعمال المنزلية، وفي سن السادسة عشرة تمردت وهربت عدة مرات ما اضطرها لقضاء عدة اشهر في التأديب.

«انك تدفعين بي الى الموت» قالت ليزي عندما زارتها ذات مرة. واقسمت جان وهي تبكي بان لا تنحرف مرة ثانية عن الطريق المستقيم، ولكن ليزي كانت تعرف ضعف اختها الصغيرة امام مغريات المدينة الكبيرة. وكانت جان تأمل ان تجد في استراليا عملاً لها حيث لا يعلم ارباب

عملها الجدد بتصرفاتها الماضية.

ولكن وعلى متن الباخرة واجهت ليزي صعوبات لم تكن تتوقعها، فبالاضافة للمهاجرين الفقراء، كانت الباخرة تنقل عشرين شخصاً من الاثرياء الذين يقصدون سيدني والذين يتزاوون في مقصورات فخمة.

وكانت جان جميلة جداً، والاعجاب الذي احاطها به كل الرجال جعلها واثقة من نفسها، ولم يكن بامكان ليزي ان تبعد نظرات البحارة والمسافرين الاثرياء الذين يلاحقون اختها بنظراتهم، ولهذا كانت تضطر للبقاء بجانبها.

«انك تشجعينهم».

«نحن نتكلم فقط» اجابتها جان «كما وانهم اناس من طبقة جيدة، مما تخافين؟» سألتها جان بتعالي، وكانت تعتبر نفسها اكثر نضجاً من اختها الكبيرة، ثم اضافت.

«انت تغارين مني على ما يبدو».

لكن الغيرة شعور لطالما كانت ليزي تتجاهله، وكانت تعتبر ان اختها لا تزال صغيرة يجب عليها حمايتها، واحياناً تندم ليزي لانها لم تسافر وحدها، لكنها عندما تنظر اليها وهي نائمة ينفتح قلبها بحب كبير لها، ومن غيرها يمكن ان يحل مكان والدتها التي ماتت باكراً؟.

«لقد اكد لي السيد غراي انك اذا كنت تريدين بامكانه ان يجد لي عملاً، ولكنك تبدين جافة معه، وهو يشعر بانك تكرهينه» قالت لها جان.

وكان غراي منذ ان صعد الى الباخرة وهو يحاول التحرش بجان، ولقد سبق لليزي ان التقت بهذا النوع من

الرجال في المنزل الذي كانت تعمل فيه، وذات مرة قبلها رجل من النبلاء في الممر.

كيف يمكنها ان تنس طعم قبلاته على خدها، ولمسات يديه على صدرها؟ وهي لا تزال تشعر بالخجل كلما تذكرت ذلك.

وهي لا تستطيع ان تفعل شيئاً امام تلميحات هذا المسافر في الدرجة الاولى، وطوال الرحلة وهي تراقب اختها والسيد غراي هذا. لانها تعتقد انه رجل خطير، وبالطبع جان مفتونه بهذا الرجل الذي لم تر من قبل رجلاً فاتناً مثله، ولكنها ليست الفتاة القادرة على الوقوف بوجه هذا الرجل.

«انك تغارين لانه يجدني مثيرة جداً، هذه هي الحقيقة، وهل الذنب ذنبي اذا كنت اجمل منك بكثير؟» صرخت جان بوجه اختها.

احست ليزي بالم كبير، وابتعدت عن اختها بصمت، وجلست على سريرها نعم، ان اختها محقة، فيها شاحبة ولا تحب شعرها الاسود، ولا انفها المستقيم، لا عيونها اللوزية، لماذا ارادت السماء ان تمنحها تعابي وجه جدي وحازم؟. وبعد قليل انضمت اليها جان.

«سامحيني ليز، اؤكد لك انني لا اهتم للسيد غراي ابداً... لقد جاء السيد غراي».

رفعت ليزي عينيها، ورأت رجلين ينزلان الدرج المؤدي الى الاسفل، وكان السيد غراي يعمل في استراليا، ومعه صديقه السيد جازون ويلسون الذي كانت ليزي تفضله

على غراي.

اسرعت جان وسلمت على الرجلين بمودة، وابتسم غراي لجان ابتسامة عريضة، وردت له جان الابتسامة بدلال.

«الطقس جميل، وخاصة منذ وصولكما... وانا افضل ان اكون بعيداً عن هذه الباخرة، في مكان اقل... ازدحاماً...» قال غراي.

«لست ادري ما الذي لا يعجبك في هذه الباخرة» اجابته ليزي وكأنها لم تفهم معنى كلامه «انها مريحة جداً».

واحمر وجهها عندما لاحظت انهم ينظرون اليها كلهم، فرفع غلين حاجبيه.

«ليز. هذه الباخرة يجب ان تكون للهدم الآن».

www.elromancia.com

- ٢ -

والتقت نظرات ليزي بنظرات جوناثان غراي الذي كان يتأمل الفتاتين فلم تخفي نظرات ليزي عدوانيتها له، واحمر وجهها.

«انا لا اصدق انكما شقيقتان» قال غراي بسخرية، «انكما مختلفين جداً... كما يختلف الليل عن النهار...».

«جان تشبه والدتنا» قالت له ليزي بعصبية.

«انا بالكاد اذكرها» قالت جان «وليزي كانت دائما امي واختي بنفس الوقت».

«جازون بامكانك الثرثرة قليلاً مع الآنسة بانيستر، بينما اقوم بنزهة قصيرة مع جان» قال جوناثان لصديقه.

«ولكن، لست على موعد مع الآنسة ماك فارلان؟».

فضحك جوناثان بشكل اهان ليزي.

«الآنسة ماك فارلان ترغب بالزواج مني» اجابه جوناثان بوقاحة «للاسف، انا لست رجلاً من هذا».

«ارجوك جوناثان، احفظ لسانك امام النساء».

«اوه، اعذريني آنسة بانيستر» قال جوناثان وهو يخرج برفقة جان.

«اعذري صديقي، آنسة بانيستر، انه لم يكن يريد ان يصدمك...».

«اتعتقد ذلك؟».

«انه لا يسخر من افكار الآخرين، وهذا شيء جيد، الا يقلقنا ان يظهر ذلك؟ هذا دائماً يؤثر على سعادتنا، جوناثان غراي هو صديقي، وانت ذكية جداً، آنسة بانيستر... انا... لا استطيع ان اقول نفس الشيء عن اختك...».

«انها لا تزال صغيرة».

«جوناثان يحب رفقة النساء، ويجب على اختك ان لا تعلق اهمية كبيرة على... ملاطفته، نعم هي صغيرة ومعجبة بنفسها، وصديقي رجل يصل دائماً لاهدافه، وهو لا يفكر لحظة بنتيجة تصرفاته، ويجب ان نعترف بان اختك ترمي نفسها بين ذراعيه».

عقدت ليزي حاجبيها.

«اتعني ان يتلاعب باختي دون ان يفكر بما سيترتب على تصرفاته؟».

«بالتأكيد، وهو سيحاول ان يفتنها حتى قبل انتهاء هذه الرحلة».

شحب وجه ليزي، وكانت تعرف ان اختها لن تقاوم غراي وان غراي سيعتدي عليها بكل سهولة.

«شكراً لك لانك اخبرتني بذلك».

تنهد جازون وشعر بالراحة، بالطبع هو معجب بهذه الفتاة، وهو يشعر بالغيرة من صديقه، فنظرت ليزي الى سطح الباخرة حيث تتنزه اختها وجوناثان، فرأته يقبل وجهها ويضحكان معاً، فقررت بغضب كبير ان تمنعه بأي ثمن عن الحاق الضرر باختها.

وفي الليل انتفضت ليزي من كابوس ايقظها مرعوبة، فالتفتت ومدت يدها في الظلام الى وسادة جان، فلم تجدها، فارتعشت من الخوف والقلق، لقد تجرأت اختها واتفقت على موعد في الليل مع غراي على سطح الباخرة، وكانت تعلم انه لا يسمح للمهاجرين بالصعود بعد حلول الظلام.

فانتعلت حذاءها بصمت وسارت على رؤوس اصابعها بعد ان وضعت شالاً على رأسها وكتفيها، كان السطح خالياً، لا يسمع فيه سوى صوت المحركات، وضحكات البحارة من البعيد، فوقفت على حافة الباخرة وهي تفكر بخوف عن مكان وجود اختها بهذا الوقت.

«جان؟».

التفتت ليزي فجأة وتعرفت على وجه جوناثان رغم الظلام، وقبل ان تتمكن من التفلظ بأية كلمة اقترب جوناثان منها وضمها بين ذراعيه، وفجأة وجدت نفسها اسيرة امام صدر الرجل القوي.

«اعتقدت انك لن تأتي ابداً، وانا سعيد لان اختك الفظة لم تتمكن من منعك من لقائي».

احست ليزي بغضب كبير وضمها جوناثان اليه اكثر، وشمت الفتاة رائحة عطره الجميلة.

«لقد ارتديت ملابساً رقيقة لهذه المناسبة، هذا لطف منك».

وقبلها على وجهها ثم انقض على شفتيها وشيئاً فشيئاً اصبحت قبلاته حارة ومتطلبة، فاحست ليزي بالعار، لكنها ترددت قبل ان تقطع سحر هذه اللحظات، واخذ جوناثان يداعب كتفيها فحاولت الابتعاد عنه.

«اوه، لا، لن تهربي مني بسهولة» وعاد يبحث عن شفتيها ففتحت فمها لتعترض لكنه تناول شفتيها وقبلها بحرارة، جلعت الفتاة تشعر بميل للاستسلام له، وبادلته القبلة بالقبلة.

«هكذا افضل، انت ترغبين بي اكثر مما ارغب بك، اليس كذلك يا جميلتي؟».

فانتفضت ليزي بيأس وتخلصت من التيار المؤلم والرائع بنفس الوقت الذي يحملها.

«انك فاسق فاجر، وكنت تنوي الايقاع باختي، ولكن لا تحاول مرة ثانية التهجم علي».

فضحك جوناثان، واخذت تتأمله بدهشة.

«انا آسف... انا... الم تعجبك الطريقة التي لعبت فيها هذا الدور؟ ولقد عرفت انك انت، ولعب دوري جيداً».

«اكنت تعرف انني... انني...».

«بالطبع، فانت اطول منها، ومن الصعب المزج بينكما، ولكن لماذا حللت مكان جان؟ الكي تضحي بنفسك مكانها؟ والآن اعترفي انك كنت سعيدة بين ذراعي».

«افضل ان اقبل مسخاً على تقبيل شخص مثلك».

«حقاً؟ ولكن يجب ان تكوني ممتنة لمنحك فرصة ان تصبحي عشيقتي».

«كيف يمكنك ان تفكر للحظة بأنني اقبل مثل هذا العرض المهين؟».

ومن جديد عاد جوناثان للضحك.

«هيا، آنسة بانيستر، فكوني صادقة واعترفي بانك اعجبت بهذا السوء تفاهم...».

«انت مخطىء، ووقاحتك تتخطى الحدود».

«ان اختك اصدق منك، فهي لا تخفي طبيعتها الحقيقة تحت مظهر من الفولاذ مثلك».

«انا اكرهك، ولم يسبق لي ان التقيت بمدع مثلك».

«ما هذا الحماس، ولكنني اميل الى الصفات المنفعلة، والاناس المتقلبون يجذبونني كثيراً، وانا اجدك مثيرة جداً، ولكنك تكرهينني، وهذا ما يعطي زخماً اكثر لعلاقتنا».

فحاولت ليزي ان تهرب منه، لكنه ضمها من جديد وارغمها على مبادلته قبلات اخرى.

«دعني ارجوك» صرخت وعيونها تتلألأ بالدموع.

فتأملها قليلاً، تحت ضوء القمر، واعتقدت انها سمعته يتنهد نادماً على موقفه.

www.elromancia.com

«حسناً، كما تشائين، شكراً لرفقتك الرائعة» واختفى في الظلام، وتركها ترتجف من الخوف والخجل.

يا الهي كيف استطاعت ان تتصرف بهذا الفسق؟ اي شيطان تلبسها؟ كيف سمحت هي ليزي بانيستر لهذا الرجل بان يتجرأ ويلمسها.

www.elromancia.com

- ٣ -

ايقظتها اختها في منتصف الليل.

«ليزي، هل انت مريضة؟ انك ترتجفين».

«لا... انا... انا... ولكن اين كنت؟» سألتها بصوت مرتفع فتراجعت جان الى الخلف مذعورة، واستيقظت بقية النساء اللواتي يشاركن هذه الغرفة وبدأن بالاعتراض.

«كنت اتمشى قليلاً، الا تثقين بي؟ فأنا لست طفلة واعلم جيداً العمل الجيد من العمل السيء».

تنهدت ليزي براحة كبيرة، اذن اختها ليست كما كانت تعتقدها، ولكن كيف دفعت هي نفسها في هذا الفخ؟.

وعندما استيقظت في اليوم التالي، احست بصداع كبير، فاصطحبتها جان الى السطح لكي تتنشق الهواء النقي، ولم

تكن ليزي ترغب في رؤية جوناثان مرة ثانية، ومع ذلك، كانت تعلم بانها لن تتمكن من تجنبه طوال الرحلة، فقررت ان تتصرف وكأن شيئاً لم يحصل، فجلست على صندوق، واغمضت عينيها، بينما ابتعدت جان واخذت تراقب البحارة وهم يصطادون السمك.

«آنسة بانيستر؟».

انتفضت ليزي مذعورة عندما رأت جوناثان يجلس بقربها، فتراجعت قليلاً وكأن النار ستحرقها.

«هل انت بخير؟» سألها ضاحكاً.

«انني بخير» اجابته متلعثمة وقد احمرت وجنتاها.

«اتعلمين انك حقاً مدهشة؟ لو انك فقط تبدلين هذه الملابس التعيسة باخرى زاهية الالوان... انا اتخيلك بثوب من الحرير الازرق، ممددة وسط الوسائد التي من ريش النعام».

غضبت ليزي وهبت واقفة.

«لن اسمع المزيد من كلامك». فنهض بدوره.

«اعذريني، آنسة بانيستر، هذا استطراد بسيط، للحقيقة انا جئت اعرض مساعدتي».

«مساعدتك؟ انك تدهشني...».

«انها الحقيقة، فأنا اعرف اناساً كثيرين في سيدني، وبامكاني مساعدتك في ايجاد عمل».

«انا اتصور نوعية العمل الذي تفكر به في رأسك» اجابته بسخرية.

«انه ليس عرضاً غير شريف» اعترض غاضباً «على كل

حال، انك لست من النساء اللواتي اتمنى ان تكون عشيقتي، وليس من السهل ايجاد عمل في سيدني، وانا لاول مرة افكر في عمل الخير، فلماذا لا تستغلي هذا الشعور الطارىء».

«منك انت؟ انا لن اقبل كوب ماء حتى ولو كنت اموت من العطش، هل هذا واضح؟».

فعقد حاجبيه، وانحنى قليلاً.

«حسناً، اتمنى لك حظاً موفقاً، ولكن اذكريني عندما تكونين وحيدة في فراشك» اضاف وكأنه يقصد ايلامها «فأنت مخطئة لانك لا تستغلي فرح الحياة...».

رمت نفسها على السرير وهي تشعر بالدوار، لطالما كان الجميع يعتبرونها هادئة ومتزنة، وها هي فجأة امام رجل يجعلها تكتشف حقيقة طبيعتها، انها تشعر بالعار من تصرفها المفضوح مع هذا الرجل المتحرر جداً، والذي تكرهه.

لقد ربحت هي هذه الجولة، ولكن لماذا تشعر بان المباراة لم تنتهي بعد؟.

بعد ايام قليلة، دخلوا الى مرفأ سيدني، فاسرع الركاب ليتأملوا هذه الارض الموعودة، ولاول مرة منذ وقت طويل، عادت الابتسامة الى وجه ليزي، فضمتها جان اليها بمحبة.

«اوه ليزي، واخيراً وصلنا».

وبدأ الركاب بالنزول واسرع بعض الرجال يقدمون عروض العمل على المهاجرات، وعندما انضمت اليهم ليزي واختها، لم يجدا لهما وظيفة شاغرة، وعرض عليهما

www.elromancia.com

احد التجار الكاجو عرضاً دنيئاً فقررت ليزي مغادرة المكان بأقصى سرعة.

وسارت الفتاتان في ازقة ضيقة تحملان امتعتهما بشجاعة وسط نظرات المتسكعين، وبعد قليل اصبحتا في شارع كبير حيث المنازل جميلة والمارة اكثر احتراماً، ومرا امام ثكنة للجيش، ثم اشترتا خبزاً وجبنة، واكلتا وهما تتابعان سيرهما، وبعد الظهر بدأ اليأس والتعب يبدو عليهما.

«اوه، جان، لم اكن اعتقد ان الامر سيكون بهذه الصعوبة».

«نحن لم نسأل عن العمل سوى في عشرة محلات، لا تيأسي ليزي، فأننا سنجد عملاً بالتأكيد».

«لا يزال لدينا ما يكفينا لمدة اسبوع» وتذكرت ليزي عرض جوناثان غراي، الم تخطىء عندما رفضت؟ وكانت قد لاحظته اثناء النزول من الباخرة يتحدث مع صديقه جازون ويلسون، وكانت في الايام الاخيرة تراه لكنه لا يكلمها ولا يكلم جان ايضاً، وكانت احدى المهاجرات اصيبت بالحمى خلال الرحلة، لكنها رفضت استدعاء الطبيب خوفاً من ان يمنعوها من النزول... وبهذا الوقت تعثرت ليزي بحجر.

«انتبهي، ليزي، انك متعبة، الم اقل لك ان لا تقتربي من تلك الامرأة المريضة».

«لا تقلقي، تعالي لنسأل في هذه المصبغة». نظرت اليهما صاحبة المحل بشفقة.

«انا آسفة، وانصحكما بركوب الباخرة والعودة الى بلدكما فكل يوم يصل المئات، ولا يوجد عمل للجميع، واكثرهن ينتهي امرهن بشكل سيء...».

«من المستحيل ان نعود، لقد دفعنا كل ما نملكه في سبيل الوصول الى هنا» قالت جان بدهشة.

فخرجتا بيأس كبير، وسالت دموع جان، فطمأنتها ليزي وتذكرت من جديد عرض جوناثان، فاذا ماتتا من الجوع، فهذا سيكون بسببها، آه، فقط لو ان...

وفجأة سمعتا صوت خلفهما، فالتفتتا فاذا بشاب يسرع نحوهما وهو يرفع قبعته المليئة بالغبار، ويتجه نحوهما.

«عفوا آنساتي، لقد سمعتكما تتكلمان في المصبغة... فأنا ابحث عن فتاة تساعدني، فأنا املك فندقاً على بعد بضعة كيلومترات من هنا، ولست متزوجاً، ما رأيكما؟ سأقدم لكما المسكن والغذاء.

«ولكنك قلت انك بحاجة لفتاة واحدة» قالت له جان.

«نعم لست ادري ماذا اقول...».

«ارجوك، فأنا لا يمكنني ان اترك اختي».

«حسناً، انا موافق، وبامكانكما ان تثقا بجوني دون والفندق اسمه شوب دي بانيارد».

حملت ليزي حقيبتها وتبعت جوني دونف وجان الذين يثرثران وكأنهما على معرفة قديمة، وادركت ان احلامها تبددت، وشعرت بانها ستفقد وعيها عندما صعدتا في عربة جوني دوف، وبسرعة اجتازوا المدينة واصبحوا في الريف.

وعند غروب الشمس وصلوا الى الفندق، وكان بقربه

مسقاه ومربط للخيل، وكان الكوخ مؤلف من الاثاث المتواضع جدا ، اتكأت ليزي على الباب، وندمت لان كبريائها الاحمق منعها من قبول عرض جوناثان غراي.

اما جان فكانت قد بدأت بترتيب الحقائب بحماس كبير، هل الحب يجعلها عمياء؟ وبعد تناول العشاء الخفيف نامت ليزي دون ان تبدل ملابسها.

www.elromancia.com
مـــروريـــة

- ٤ -

وفي الصباح لم تستطع النهوض من الصداع والجفاف في حلقها، واعترتها رعشة، وتذكرت السنة الماضية التي لا تزال حية في ذاكرتها، وتمنت الموت، لكن ماذا سيحصل لجان اذا لم يكن هناك شخص يسهر عليها، واخيراً نجحت ونزلت من السرير، وكان جوني قد اشعل الموقد، ابتسمت جان لاختها بحماس.

«لو تدرين ليز، السيد دوف لديه مشاريع كبيرة... ولكن... انت شاحبة، اجلسي، سأحضر لك الفطور».

«ان اختك اظهرت ان اعمال المطبخ هي من اختصاص النساء، كم كنت اتمنى لو كانت معي منذ وصولي الى هنا».

وبعد قليل اعتذرت ليزي وخرجت، فتبعتها جان

ووجدتها محمومة، وكانت قد اصيبت بمثل هذه الحمى في السنة الماضية في المأوى وها هي الآن مريضة من جديد وبدون وجود طبيب في الجوار.

«اتكأي علي، يجب ان تنامي».

«ماذا يجب ان افعل؟» سألت جان جوني ديف الذي كان امام المنزل.

«لا تقلقي، اجعليها تنام وغطيها جيداً».

ساعدت جان اختها وعادت الى جوني.

«انها بحاجة لطبيب، جان، ولكن لا يوجد اطباء سوى في سيدني، ولا يمكننا ان نأتي باحدهم الا لقاء مبلغ كبير، لا نملكه لا انا ولا انتما...».

«يا الهي، ماذا سنفعل؟».

«سأطلب من الصيدلي ان يصف لها دواءً».

«انك رجل عظيم، جوني» ووضعت يدها على ذراعه فنظر اليها قليلاً ثم طبع قبلة على شفتيها وعندما ابتعد فكرت جان بلطفه واستقامته وادركت انها اخيراً وقعت في الحب الحقيقي.

ثم عادت الى اختها وحاولت ان تسقيها فوجدتها قد ازدادت حرارتها وانها تتنفس بصعوبة فقلقت جداً وبعد قليل سمعت وقع حوافر خيل تقترب من الفندق فخرجت واعتقدت ان جوني قد عاد وبسرعة لاحظت ان الحصان ليس حصان جوني.

«سيد غراي!» قالت جان بدهشة وقلبها يدق بسرعة.

«جان بانيستر! ماذا تفعلين هنا؟».

«انا... انا... اوه لو تدري! ان اختي مريضة جداً انها...» وسالت الدموع على خديها. «يا الهي انها نائمة واعتقد انها ستموت».

«اهدائي كنت ذاهباً الى بيسورست وتوقفت هنا لكي اشرب شيئاً احضري لي كوباً من البيرة ريثما القي نظرة على اختك الكبيرة».

وضع غراي يده على جبين ليزا وهو يتأملها بانتباه.

«يبدو انك بحالة سيئة جداً آنسة بانيستر».

عند سماع اسمها فتحت ليزي عينيها وارادت ان تتكلم لكنها لم تستطيع فتناول غراي كوب ماء بالقرب من سريرها ورفع رأسها ليسقيها.

«ليزي بانيستر هل تسمعيني؟» وبدأ يضع على جبينها فوطة رطبة ورغم الغشاوة التي تعمي بصرها شعرت ليزي بلمسة يده وسمعت صوته الذي احيا لديها الامل والقوة للمقاومة ونجحت اخيراً في الكلام.

«انا لا اريد ان اموت».

«من تكلم عن الموت؟».

تأملته ليزي قليلاً.

«يجب علينا اولاً ان نخفض حرارتك، وبعد ذلك سنعمل على شفاءك» وبهذا الوقت ناولته كأس البيرة فشكرها ولاحظ الدموع في عينيها.

«لا تبكي هيا ساعديني».

لاحظت ليزي انهما يخلعان عنها ثيابها فحاولت منعهما لكن جهودها ضاعت سدى لان غراي كان يمسكها بقوة.

وبعد قليل اجبرها على شرب كوب من الماء فنظرت اليه بكره ولاحظت انه يبدو عليه التعب وان شعره منفوشاً ودون ان تدري اعترتها رعشة قوية وسالت دموعها.

«ارجوك لا تدعني اموت» وفجأة انحنى جوناثان غراي وقبلها بلطف على شفتيها.

«لن تموتي، اطمئني فالقديسون فقط يموتون بسن الشباب».

«وكيف عرفت انني لست قديسة؟».

«انت قديسة؟ اوه ليزي!» وغطاها بشرشف رقيق.

«كيف استطعت ان تجدنا؟» سألته بصوت ضعيف.

«مجرد صدفة كنت متوجهاً الى مزرعتي في بتسورست وتوقفت لكي اشرب بعض البيرة».

وظل بجانبها الى ان غفت.

«لقد سخنت لك الماء اذا اردت الاستحمام لقد عاد جوني بدون طبيب طبعاً لكنه احضر معه دواء».

«لا ضرورة لهذا الدواء لقد خفت حرارتها وهي تنام بهدوء اما انا فأني اموت من الجوع».

فابتسمت جان لانها رأت غراي يقبل ليزي وهي تهم بالدخول الى الغرفة.

وظلت جان بجانب اختها الى ان فتحت عينيها فوضعت يدها على جبينها.

«انا سعيدة لانك تحسنت».

«هل عاد جوني؟».

«نعم وهو آسف لانه لم يجد طبيباً، هل انت جائعة؟».

«اشعر فقط بالعطش».

«ينصحك السيد غراي بشرب الكونياك».

«حقاً» سألتها ليزي بجفاف.

«اسمعي انسي اتهاماتك له لقد اثبت حسن نيته وانقذ حياتك» ثم تركتها وذهبت لتحضر لها الكونياك.

تنهدت ليزي وكانت بالطبع تشعر بالامتنان نحو جوناثان ولكن هذا لا يدعوها لتغيير رأيها به، فهي لم تنس انه قبلها كيف تجرأ على استغلال ضعفها ثم فتح الباب فجأة.

«كيف حالك آنسة بانيستر؟».

«انا بخير» ردت بانزعاج «لقد عدت الى طبيعتك» قال لها ضاحكاً «انت مستعدة لاهانة كل الرجال الذين يتجرأون على الاقتراب منك وكفى لماذا انت عاقدة الحاجبين ليزي؟ يبدو انه من اصعب تغييرك» قال وهو يهز كتفيه «حسناً لقد اضعت ما يكفي من الوقت معك، يجب علي ان اعود الآن» واتجه الى الباب فنادته ليزي وادركت انه يجب عليها شكره.

«سيد غراي».

فالتفت نحوها.

«انا... انا... سامحني انا ممتنة لك لانك...» وفجأة لاحظت ان جان البسها قميص نوم شفاف عاري الصدر والكتفين وبسرعة رفعت الشرشف حتى ذقنها واحمر وجهها فابتسم غراي وقال لها:

«اتشعرين بالخجل، ولكن ردة فعلك جاءت متأخرة، الا تدري اني رأيتك مساء امس بملابس ارق من هذا

القميص».

«ماذا؟ ماذا تقول؟».

«اذاً من الـذي عـراك من قميصـك؟ من الـذي رطب جسدك بالمـاء من رأسك حتى اخمص قـدميك؟ أهـو جني نزل من السماء؟».

«اوه، لا ليس انت . . .».

«بلى . . . بلى ليزي . . .».

فاحمر وجهها وتذكرت الآن . . .

«واضيف انـك كنت رائعـة هكـذا من كـان يعـرف مـاذا تخفي هذه الملابس البالية التي كنت ترتديها؟».

«كيف تجرؤ؟» سألته غاضبة عندما لاحظت ان اضطرابها يسليه.

«أكنت تفضلين ان ادعـك تموتين يـا لك من محتشمـة. والآن الى اللقاء ليزي».

- ٥ -

ظلت ليـزي ممددة تفكـر بيديـه وهي تـلامس جسـدهـا وارتعشت لا تدري لماذا، على كل حال ليس الـذنب ذنبها اذا اضطرتها الحرارة المرتفعة لأن تسمح لـه بذلـك، ولكن يجب الاعتـراف أنه لـولا وجـوده لكـانت مـاتت بـالـطبـع. وعادت الى النوم ولم تستيقظ الا بعد الظهر، فأخبرتها جان بأن غراي رحل ولن يعود قبل اسابيع للإطمئنان عنها.

«لقد قال بأنك تتمتعين بإرادة قوية . . . لكنك فظة».

«هل تجرأ؟».

ابتسمت جان وتساءلت عن مـوقفه الغـريب فهو مشهـور بميله لإغـراء النسـاء. لكنـه لم يحـاول استغـلال المـوقف ومرت الأيام وتحسنت حالة ليزي بسرعة وزاولت عملها في الفنـدق، وكـانت جـان تستقبـل المسـافـرين وتـ جعهم

www.elromancia.com

بالابتسام ولم يكن جوني يبتعد كثيراً عن الفندق اما ليزي فكانت دائماً تحاول حماية اختها من النزلاء رغم انها لاحظت ان اختها قد تغيرت طباعها اللاهية.

وذات يوم اصطحبها جوني الى البلدة المجاورة وفي طريق العودة اخافها بكلامه عن عصابات اللصوص وقطاع الطرق.

«انهم خطيرون ومنذ سنوات قتلوا عائلة بكاملها وفي العام الماضي خطفت امرأة في الطريق نحو بونريس ولكن الجنود يقبضون عليهم في اكثر الأحيان».

فما كان من جون إلا أن التصقت به من شدة خوفها.

«لا تقلقي انا أحميك جان وأعرف كيف استعمل البندقية».

«آه... هل سبق لك ان كنت في الجيش؟» سألته جان بقلق.

لم يجبها جوني فوراً.

«لا لم اكن جندياً انا... انا... كنت محكوماً واتهمت بالسرقة. في البداية عملت في المرفأ في تفريغ السفن، وبعد ذلك اخلي سبيلي تحت شروط واعفي عني بعد عام، فاشتغلت عند رجل بشرف الى ان جمعت بعض المال واسست هذا الفندق المتواضع وأنوي ان اوسعه في المستقبل تأملته جان قليلاً ثم وضعت يدها على ذراعه.

«بالنسبة لي جوني هذا لا يهمني فأنا ايضاً ارتكبت اشياء مماثلة... لكن اذا علم الناس بأنك كنت محكوماً عليه سابقاً فإنهم سيتجاهلون فندقك» قالت ليزي غاضبة.

«ليزي! جوني انسان شريف وقد اظهر طيبه معنا وخاصة معك انت... و...».

فابتسم لها جوني وداعب خدها بيده.

وكان الفندق يستقبل يوميا الزبائن وجان تستقبلهم بلطف رغم قلق ليزي، وبعد اسبوعين كانت الفتاتان تتنزهان قرب الفندق وقفت جان ونظرت الى ليزي.

«كنت اريد ان اعلمك بموضوع منذ ايام... ليز... لقد طلب جوني يدي للزواج. وهذه اغلى امنياتي».

اطرقت ليزي تفكر محكوم عليه في عائلتنا ما هذا؟.

«اسمعي يا عزيزتي اذا قررت الزواج منه فأنا لا اعارض لأنني لا اريد سوى سعادتك، ولكن كنت اتمنى لك زوجاً افضل منه».

«إفهميني ليز» قالت لها غاضبة «كان بإمكان جوني ان يخفي عنا هذه الحقيقة وأنت لا يمكنك ان تلوميه على صراحته. وهل نسيت انني كنت في الاصلاحية؟».

«ان وضعك مختلف عن وضعه».

«انت قاسية ليز ولكني احبه هل تفهمين ذلك؟ فكري قليلاً بوالدنا...».

«والدي وما دخله بهذا الموضوع لقد مات في حادث».

«انت مخطئة ليز لقد قالت لي والدتي الحقيقة ذات يوم عندما اغضبتها يوماً لا اريد لك ان تلقي مصير والدك وقريباً سيقضون عليك وستموتين خلف قضبان السجن».

فشحب لون ليزي.

«لا هذا غير صحيحاً».

«انها الحقيقة بعينها نحن لسنا افضل من جوني».

«انه لطيف طيباً وصريح، ماذا تريدين اكثر من ذلك؟».

ركضت جان لتزف النبأ لجوني فتبعتها ليزي وهي تفكر لماذا اخفت عنها والدتها الحقيقة وادركت في قرارة نفسها السبب، ذلك لأن والدتها كانت تعتبرها صاحبة عزة نفس وكبرياء وتريد ان تعيش بكرامة.

«ليزي... لقد اخبرتني جان انك لا تعارضين زواجنا وانا سعيد جداً ونريد ان يتم الزواج بأقرب وقت ممكن».

وفي اليوم المحدد كان كل شيء قد اصبح جاهزاً وبينما ذهب جوني ليأتي بالكاهن اخذت الفتاتان ترتبان المنزل وترتديان ثيابهما.

«انني اسمع وقع حوافر حصان ابقي هنا كي لا تلوثي ثوبك» قالت ليز لأختها.

وفي الخارج رأت ليزي حصاناً اسود يتطاير خلفه الغبار والفارس مرتدياً بذلة سوداء انيقة. انه جوناثان غراي فسلمت عليه ليزي ببرود.

«تبدين بصحة جيدة هذه المرة... لكنك لا تزالين نحيفة وانا افضل ان ترسلي شعرك على كتفيك فرفعه هكذا يجعلك تبدين حازمة...».

«قد تكون ترغب بالشراب ولكني احذرك ان اختي ستتزوج اليوم ونحن بانتظار الكاهن والمدعوين...».

بهذا الوقت نزل جوناثان عن حصانه واخرج علبة من حقيبته.

«اعلم بذلك آنسة بانيستر. لقد كانت اختك لطيفة

وارسلت لي دعوة... وكنت في آخر مرة تركت لها عنواني صدفة... الن تدعيني للدخول؟».

بهذا الوقت ظهرت جان امامهما واسرعت نحو جوناثان.

«آوه سيد غراي! انا سعيدة جداً لرؤيتك».

قبل جوناثان جان على خديها وقدم لها هديته.

«آوه شكراً تفضل وستحضر لك ليزي شراباً منعشاً».

ابتعدت ليزي بخطى بطيئة وهي لا تدري لماذا ترتبك كلما رأت هذا الرجل. يا الهي لماذا وجهت جان اليه دعوة؟ وعندما عادت تناولت جان منها الكوب وناولته لجوناثان بابتسام.

«شكراً هذا حقاً ما احتاج اليه كان يجب علي ان اسرع كي اصل بالوقت المحدد».

«اعذرني سيد غراي لقد نسيت شيئاً سأعود بعد قليل».

وخرجت جان من الصالون وتركتهما وحدهما.

«ماذا ستفعلين بعد الزواج ليزي؟».

«لم افكر بذلك حتى الآن».

«لن تبقي هنا فجان هي سيدة المنزل الآن وسيكون من الصعب عليك العيش».

«اهتم انت بشؤونك الخاصة ارجوك!».

«لدي فكرة آنسة بانيستر دعيني اتكلم فأنا بحاجة لفتاة تهتم بمنزلي... وبي شخصياً. مدبرة منزل اذا شئت وسأدفع لك راتباً جيداً. وستعتادين على عملك الجديد بسرعة».

«مدبرة منزل؟... كنت اعتقد انك بحاجة الى

شخص. . . اقل. . .».

«يا الهي ماذا تقولين؟».

«اليس هذا صحيحاً؟».

«اسمعي لا تعقدي الامور هنا ليسوا بحاجة لك. وانت تبحثين عن عمل وعن مسكن وانا اقدم لك الاثنين معاً بالإضافة لراتب جيد. ويكفي ان تجيبي بنعم او لا فقط».

«ايمكنني ان اعطيك جوابي بعد الزواج؟».

«حسناً».

- ٦ -

وبعد قليل عاد جوني مع الكاهن وبدى المدعون يتوافدون وخلال الحفلة سالت دمعة على خد ليزي من شدة انفعالها.

«لا تقلقي ليزي فقريباً سيأتي دورك انت» قال لها جوناثان مبتسماً.

فلم تجبه ليزي وأخذت تتأمل الراقصين على انغام لاعب الغيتار. وكان جوني يراقص زوجته وهو يضمها اليه وينظر اليها بحنان كبير. فتنهدت ليزي واخفضت رأسها. . .

وبعد قليل اقترب منها جوناثان ومد يده نحوها.

«هل ترقصين آنسة بانيستر؟».

«شكراً لك ولكنني اعتبر الرقص تسلية مبتذلة و. . .».

www.elromancia.com

وقبل ان تنتهي من كلامها جعلها تنهض فصفق الجميع لها بالحرج وتراجعت للوراء. لكن جوناثان جذبها الى وسط الراقصين.

«لن اسامحك ابداً» قالت له باضطراب.

فضحك وارغمها على اتباع حركاته.

«لا يجب على رجل نبيل ان يضم فتاة هكذا، هل تسمعني؟».

«انا لست اطرشاً هيا ايتها المحتشمة انسي هذه التفاهات المزروعة في رأسك فباستطاعتك ان ترقصي افضل من اختك».

ولمحت ليزي اختها جان تبتسم لها وتشجعها. وبعد قليل انسجمت وتركت نفسها تتمايل على انغام الموسيقى. وفجأة وجدت نفسها قد اصبحت في الخارج وجوناثان لا يزال يضمها بين ذراعيه.

«هل فكرت بعرضي؟».

«انا لم...».

«هيا ليزي لا خيار لديك فانت لن تريني كثيراً اذا كان هذا ما يقلقك فأنا اعمل طوال النهار وعندما اعود اكون متعباً وغير قادر على النقاش مع احد. فلا داعي للخوف مني».

«انا لا افكر بهذا!».

«اذن ليزي انا انتظر ردك...».

«رغم عرضك فانا اعترف بأن عرضك هذا جاء بالوقت المحدد انا موافقة على القيام بأعمال مدبرة المنزل عندك».

«اذاً سآمرك بعشرة سنوات من الاشغال الشاقة» اجابها مداعباً وهو لا يزال يضمها بين ذراعيه.

لم تجبه ليزي وتساءلت ماذا ستكون ردة فعله اذا علم ان والدها توفي في السجن.

«ليز لم يسبق لي ان عرفت امرأة لها مثل هذه الرموش الطويلة» ثم طبع قبلة على خدها.

«دعني ارجوك».

«كم اتمنى معرفة الرجل الذي سيتمكن من الاقتراب منك».

«على كل حال ليس من الخطر ان يكون انت» قالت له ليزي.

«لو رغبت بذلك فأنك ستخضعين لكل رغباتي».

«هذا سيدهشني!».

فرفع وجهها نحوه وقبلها على فمها.

«اذا اردت الوصول لشيء او لأحد فلا شيء يقف في طريقي».

«انت لا تتخيل ابداً ان...» وابتعدت عنه.

«لو كنت اريد عشيقة لبحثت عن امرأة تجيد هذا الدور ولما بحثت عن امرأة فظة مستعدة لمهاجمتي في كل لحظة على كل حال انا بحاجة لمدبرة منزل لا اكثر».

«ليزي! سيد غراي!» ندهت لهما جان وهي على عتبة الباب. فاتجه جوناثان نحوها.

«نادني جوناثان فقط. كنت اتناقش مع اختك ولقد قبلت ان تعمل عندي كمدبرة للمنزل».

www.elromancia.com

«ليزي، لا تظني انك مضطرة للرحيل فانا وجوني سنكون سعيدين جداً بـ. . .» قالت جان لأختها بصدق وانفعال.

«اعلم يا عزيزتي وانا ممتنة لكما ولكنكما لستما بحاجة لفم آخر لاطعامه. وانا سأزعجكما» قالت لها ليزي بحزم.

«نحن سنرحل منذ الآن ولا ضرورة لكي نتأخر اكثر» قال جوناثان.

«حسناً سأعد حقيبتي» وتركتهما ليزي وحدهما.

«جوناثان اتعدني ان تهتم بها؟» سألته جان بقلق.

«ألا تثقي بي جان؟».

«ليزي ليست مثلي واحياناً تتصرف كالأطفال وهي صريحة وتكون احياناً فظة لكنها شريفة و. . .».

«لا تقلقي» قال لها وهو يقبل خدها «اعدك بإنني لن اؤذيها بالاضافة الى انني لا تنقصني الرغبة».

إبتسمت جان ودخلت لتساعد اختها.

«ليز. . . هل اخذت قرارك النهائي؟».

«نعم. . . والسيد غراي سيفهم بسرعة معنى ان تكون الامرأة مناسبة. . . وقد يندم على اقتراحه هذا. . .».

وبعد قليل ساعد جوني ليزي في الركوب على الحصان خلف جوناثان.

«ضعي يديك حول خصري آنسة بانيستر» قال لها جوناثان مبتسماً.

«هل هذا ضروري حقاً؟».

القت ليزي نظرة اخيرة على اختها وزوجها وما ان ارتفع

الغبار خلفهما حتى احست برغبة بالبكاء.

«لا تبللي جاكيتتي ارجوك» قال لها جوناثان ضاحكاً.

«انا. . . انا اكرهك».

«اهكذا تكلمين رب عملك؟».

«انا قلقة على جان هل انت تعلم بأن جوني كان سجيناً؟».

«ارى ان هذه المسألة تقلقك كثيراً».

«اجد ان هذا مؤسفاً فقط».

«اكنت تتمني ان تتزوج من رجل غني يضربها ويهينها؟».

«لم اكن اقصد انك لم تفهم معنى كلامي».

«اذن حاولي ان تكوني اكثر وضوحاً».

ظلت ليزي صامتة وشيئاً فشيئاً هدأ غضبها فألقت رأسها على كتفه ونامت. ومع الفجر استيقظت، فناولها جوناثان سندويش من جبنة اكلته بشهية.

«لقد نمت جيداً آنسه بانيستر».

«ايمكنني ان امرن ساقي قليلاً؟».

«اصبري قليلاً».

واقتربا من غابة صغيرة فأوقف حصانه فنزلت ليزي وابتعدت قليلاً خلف الاشجار ثم عادت ورأته يدخن سيجاراً.

«يوجد هنا بعض الماء بامكانك غسل وجهك» ثم نهض وركب حصانه وساعدها فركبت خلفه وتمسكت به جيداً كي لا تقع.

«لا يزال امامنا هذا الجبل لنقطعه قبل وصولنا أرأيت هذه الحجار الرملية؟ انها تشكل حاجزاً طبيعياً وعندما يكون الطقس سيئاً يكون عبورها صعباً جداً».

«اليست هذه عقاباً للمحكومين بالاشغال الشاقة؟».

«اتخافين من اللصوص؟» سألها بسخرية «اذن مدي يدك الى الحقيبة التي على اليسار ماذا تجدين؟».

«بندقية!».

«اذن اطمئني» قال لها ضاحكاً.

www.elromancia.com

- ٧ -

اخذت ليزي تصلي لكي تنتهي هذه الرحلة بسلام. وعند الظهر توقف جوناثان قليلاً واشعل ناراً ليشوي اللحمة وساد بينهما صمت طويل. فنهضت ليزي وقامت بجولة قصيرة، وامام المناظر الجميلة بدأت ترتاح لهذا البلد وعندما عادت كان جوناثان قد حضر الشاي.

«اعتقد ان عاصفة تقترب هل تخافين الرعد والبرق آنسه بانيستر؟».

«انا لا ابداً».

«نعم فأنت لا تخافين شيئاً» اجابها بسخرية.

«منذ متى وانت تعيش في استراليا سيد غراي؟».

«منذ خمسة عشرة عاماً تقريباً وجئت وانا في العشرين من عمري، وانا لا اغادرها الا بسبب الاعمال وللحقيقة ان

عملي يعرف صعوداً وهبوطاً... وانا الآن أربي الاغنام. العمل قاس، لكنه يدر علي جيداً، وافكر احياناً بأن ابيع كل شيء. ولكن يجب ان افكر بالاستقرار مع ان فكرة الزواج وانجاب الاطفال لا تستهويني ابداً».

«هذا لا يدهشني بالنسبة لرجل دون جوان مثلك».

«اذا كانت ذاكرتي جيدة آنسه أنت لم تنجحي بالامس في اسكات ذلك الطفل الصغير الذي كنت تتخيلينه».

«وانا متأكدة انك ستكون اباً ممتاز لأنك استطعت اسكاته فوراً» اجابته ضاحكة.

«لماذا لم تتزوجي بعد ليزي؟».

«عندما كنت شابة لم تسمح لي الظروف اما الآن فلقد اصبحت كبيرة جداً».

«حقاً وهل انت في التسعين من عمرك؟» ثم ابتسم واضاف «لا مغامرات؟ لا آلام؟ لا حبيب هرب في ليلة العرس؟».

«يبدو انك عشت تجارب عديدة».

«انت تدهشيني آنسه بانيستر اتودين ان اروي لك كل مغامراتي الدنيئة؟».

«انت تعلم بأنني لا ارغب بذلك».

«اذن مرة اخرى».

احست ليزي بالمرارة وجلست خلفه على ظهر الحصان وهي تفكر انها مديرة منزله فقط. وعاداته لا تعنيها واذا كانت النساء تقعن في غرامه، فهن احرار ولكنها لن تفعل مثلهن.

وفي الليل وصلا الى فندق فيكتوريا. وكان البرق قد بدأ يلمع في السماء، واستقبلتهما صاحبة الفندق السيدة دريسكول بالترحيب، وكان جوناثان يبدو منهكاً وذقنه طويلة اما ليزي فكانت تشعر بأنها مليئة بالغبار وبحاجة فقط للاستحمام وللنوم.

«سيكون لدي اعمال في صباح الغد، واذا اردت بأمكاننا ان نلتقي على الغداء» قال لها جوناثان وترك صاحبة الفندق ترافقها الى غرفتها.

وفي اليوم التالي استيقظت ليزي وغيرت ملابسها وسرحت شعرها وتناولت فطورها في غرفتها وبعد قليل نزلت الى البهو فاستقبلتها السيدة دريسكول بالابتسام.

«لقد خرج السيد غراي باكراً هل ستلتقيه اثناء الغداء؟».

«بدون شك».

«السيد غراي زبون دائم لدينا وانا افرح كثيراً عندما اراه فهو جذاب ولطيف وفاتن».

تساءلت ليزي هل هذه السيدة هي احدى ضحاياه؟ وكانت تعلم ان هذه السيدة تموت من الرغبة لكي تعرف من تكون ليزي وبعد قليل خرجت ليزي لتقوم بجولة في البلدة وكانت قد سمعت ان بيسورست كانت حامية للجند وقضت بعض الوقت في تأمل واجهات المحلات المليئة بالملابس الانيقة وقبعات الريش الرائعة وشعرت بالخجل من ملابسها المتواضعة، وفجأة تذكرت كلمات جوناثان: انا اتخيلك بثوب من الحرير الازرق. ممددة على وسائد

من ريش النعام . . .

وبعد قليل لاحظت ان جوناثان يسير برفقة فتاة رائعة الجمال. ورأته يقف وينحني قليلاً ويطبع قبلة على فم رفيقته. فغضبت كثيراً دون ان تدري السبب، يا له من فاسق ان السيدة دريسكول على حق، وعندما عادت الى الفندق اسرعت فوراً الى غرفتها لكي تهدىء اعصابها.

وفي وقت الغداء وجدت جوناثان يبدو عليه الاشراق. وليس من الصعب تكهن السبب فتناولت ليزي طعامها بدون شهية.

«آنسة بانيستر، هل انت مستاءة ام مريضة؟».

«للحقيقة لست جائعة هذا كل ما في الامر».

«لن نتابع رحلتنا قبل صباح الغد، وهكذا سنضطر لقضاء ليلة اخرى في هذا الفندق. اترغبين بزيارة المدينة؟».

«لا شكراً».

«كما تشائين» اجابها وقد تبدل مزاجه «سأتناول العشاء في الخارج وسأطلب منهم ان يحضروا لك العشاء الى غرفتك».

«حسناً والآن اعذرني» ثم نهضت لكنه استوقفها.

«آنسه بانيستر اتريدين دفعة مسبقة من اتعابك؟ فقد تكونين ترغبين بشراء بعض الملابس الجديدة . . . او اي شيء آخر . . .».

«مدبرة المنزل ليست بحاجة للزخرفة النسائية التافهه» قالت له بلطف ثم اتجهت الى غرفتها.

وبعد الظهر شغلت نفسها بالقراءة لكنها في الحقيقة كانت تفكر بجوناثان وهو يقبل تلك الفتاة الجميلة الشقراء فمن المؤكد انه سيتناول العشاء معها . . . وقضت ليزي ليلتها وهي تفكر بجوناثان وقررت ان تحافظ على دور المدبرة فقط واذا اراد ان يلعب دور الدون جوان فهو حر في حياته. وتذكرت كلام ليا الطباخة عند آل هاستينغ حيث كانت تعمل «يجب ان نكون مهذبين في كل الظروف. ولا دخل لنا بما يفعلونه. فنحن هنا لخدمتهم. ويجب ان نبقى بعيدين ونتجنب الهزار والالفة معهم».

وفي الصباح سمعت ليزي طرقات على باب غرفتها.

«آنسة بانيستر؟».

«صباح الخير سيد غراي» قالت له بأدب بلهجة الخادمة المؤدبة.

«هل انت مستعدة؟ سنتناول الفطور ثم نتابع رحلتنا».

«نعم سيد غراي».

بدا جوناثان مندهشاً وتأملها ثم سألها «بماذا تفكرين؟ تبدين عابسة» قال لها عندما تبعته الى السلم.

«انا؟ لا شيء . . .».

«قد تكونين نادمة لانك لم تقبلي مقدماً عن اتعابك؟».

«بالتأكيد لا. فان ملابسي تناسب جداً عملي الجديد».

وتناولا الفطور بصمت وليزي بدأت تفتقد لاختها وتشعر بدونها بالضياع.

«انها المرة الثالثة التي اسمعك فيها تتنهدين، آنسه بانيستر أيمكنك ان تشرحي لي . . .».

«اعذرني سيد غراي لم انتبه كنت افكر بأختي».

«لا داعي للقلق فهي سعيدة بالطبع وقادرة على التصرف بدونك».

«شكراً لك» ونهضت فجأة «سأنتظرك في الخارج».

وكانت تشعر بأن النيران تشتعل بداخلها لماذا يفقدها هذا الرجل السيطرة على نفسها. والأسوأ من ذلك انه على حق فقد اثبتت جان قدرتها على الاهتمام بزوج ومنزل. واصبحت الآن بالغة ومسؤولة وعلى ليزي ان تفكر بمستقبلها هي وامتدت يده الى كتفها فجأة فانتفضت.

«هل ستتابع الآن رحلتنا؟ ام انك غيرت رأيك؟».

فتساءلت الفتاة هل ندم لانه استخدم فتاة جدية مثلها؟.

«انا التزم دائماً بكلامي».

«هذه نقطة جيدة».

- ٨ -

واجتاز المدينة ومرا امام بارٍ فناداه صوت انثوي انها فتاة ترتدي ملابس غير محتشمة ومنحنية على نافذة الطابق الاول وتشير له بيدها لكنه رد جوناثان التحية دون ان يتوقف. ولكن ليزي تعرفت على الفتاة بسهولة، رأتها مع جوناثان.

«انها احدى صديقاتي» قال لها جوناثان لكنها لم تجبه «أدائماً مستاءة ليزي؟» سألها مداعباً.

«انا لا استطيع الحكم على احد» اجابته ببرودة.

«لكن صمتك ابلغ من النقد اللاذع! ألا تعلمين حقاً من هي هذه الفتاة و...».

«ولست ارغب بمعرفتها».

«بدون شك تفضلين ان تتركي الزمام لخيالك. آه، انا

www.elromancia.com

اعرف هذه العوانس وافكارهن العنيدة عن العفة!».

«انت حر بالتعرف على من تشاء ولكن اعلم ان ملابسها وشكلها... بغاية الاستهتار».

«آه... انا اجدها مثيرة... وانا متأكد انك سترتدين بنفس طريقتها...».

«لن اتركك تهيئني طويلاً!».

«حسناً حسناً، اهدأي ولنغير الموضوع قولي لي اين تعلمت هذه المهنة؟ لقد كلمتني اختك عن مكان في لندن...».

«نعم لقد تعلمت لمدة ثماني سنوات عند اللورد هاستينغ، وبدأت كعاملة في المطبخ ثم تعلمت القيام بكل شيء وكنت سأصبح في رتبة افضل لو لم اقع مريضة واضطر للرحيل...».

«الرحيل؟».

«نعم وقضيت عاماً في المأوى، ولكنه كان مريحاً اؤكد لك ذلك. وعندما شفيت منحوني عملاً لديهم و...».

«اتقصدين ان اصحاب المنزل وضعوك في المأوى عندما مرضت ولم تعودي قادرة على العمل؟».

«وماذا كان بأمكانهم ان يفعلوا غير ذلك؟».

«اتجدين ان هذا طبيعياً!».

«وكيف كان بأمكاني ان اعترض كنت مريضة جداً».

«كم اتمنى ان اقول لهؤلاء الناس رأيي بهم واقسم لك انني سأفعل!».

وبعد صمت قصير اصبحا في سهل واسع تمتد فيه

المزارع الخضراء.

«انها منطقة رائعة تشبه الجنة» قالت ليزي بإعجاب.

«لست الوحيدة التي تفكرين هكذا فالجبال الزرقاء تشبه الجنة الموعودة والكثيرون يتمنون المغامرة بالوصول اليها».

«الا يوجد اراض تكفي للجميع؟».

«للاسف لا».

ثم وصلا الى حقل يعمل فيه عمال كثيرون تحت مراقبة رجل يركب على حصانه.

«لم يكن لتحقق شيء لولا جهود المحكوم عليهم بالاشغال الشاقة ويبدو ان هؤلاء التعساء هم هنا من اجل خدمتنا وليس من اجل تنفيذ احكامهم».

«الا تزال مزرعتك بعيدة؟».

«سنرتاح قليلاً ونريح الحصان. وبعد ذلك نتابع رحلتنا وسنصل قبل حلول الظلام».

وعندما نزلا في الفندق طلب جوناثان لنفسه كوباً من البيرة.

«ماذا تريدي ان تشربي آنسة؟».

«بأمكانك ان تنعشي نفسك في الغرفة الصغيرة هناك لقد طلبت منهم ان يحجزوها لك».

«آوه شكراً» واحمرت وجنتاها.

«يبدو انك متعبة» ثم رفع وجهها نحوه «هل انت بخير؟».

«نعم سيد غراي انا صلبة اكثر مما كنت اعتقد».

ثم دخلت الى الغرفة وغسلت وجهها جيداً وتنهدت

وتساءلت ماذا يصيبها؟ لماذا فقدت هدوءها ورقادها، وفجأة دخلت فتاة الى الغرفة.

«لقد طلب مني زوجك ان اطمئن اذا كنت بحاجة لشيء».

«آوه انا...».

«بأمكانك ان تتمددي على هذا السرير لساعة او لساعتين هذا ما قاله لي. لانكما لن تتابعا السفر في هذا الحر».

«انا لست زوجة» قالت لها ليزي بحدة.

«أكنت زوجة ام لا فهذا لا يعنيني» اجابتها الخادمة مبتسمة.

«انا... انا مدبرة منزل السيد غراي».

«مثلي تقريباً».

«هل انت مهاجرة؟».

«لا كنت محكومة بسرقة ونقلت الى هنا وقضيت عدة اشهر في سيدني ثم عملت في هذه المدينة في محل لبيع الحلوى. وبعد ان افلس صاحب المحل عملت هنا».

«يبدو انه من السهل وجود عمل هنا».

«نعم اذن انت مدبرة منزل السيد جوناثان غراي! نعم... لقد سمعت الكثير عنه الا يزال يحب انجيليكا بيلي؟».

«لست ادري» اجابتها ليزي بدهشة.

«آه، انت لا تعرفين؟ لقد رأيتها هنا ذات مرة كانت فخورة بنفسها كأنها الدوقة وهي رائعة الجمال ولكن...

اخيراً... الا يهمك هذا».

«لا وانا اشعر بالتعب سأستلقي قليلاً...».

«حسناً سأتركك الآن».

«فليعلمني السيد غراي عندما يريد ان يرحل».

«آه. أهو السيد غراي نفسه الذي معك؟ اعتقدت انه احد مستخدميه الآن فهمت...! اذاً من الطبيعي ان تفتن به كل النساء».

وصلا الى المزرعة مع مغيب الشمس وكان المنزل يقع على رابية منخفضة.

«اكل هذه لك انت؟» سألته ليزي بدهشة.

«نعم» اجابها ضاحكاً «اقدم لك آل ايكاليبتوس مزرعتي».

«مساء الخير سيد غراي».

«مساء الخير رالف اهتم بالحصان».

نزل جوناثان ثم مد يده نحو ليزي وضمها اليه ثم انزلها الى الارض فتعثرت رجلها وكادت تقع لو لم تتمسك بسرعة بجوناثان امام نظرات رالف.

ثم تبعته الى المنزل حيث كانت سيدة شابة تنتظرهما امام الباب.

«مساء الخير سيد غراي».

«مساء الخير. جيزي زوجة رالف انها الطباخة وتهتم بكل شيء ريثما اجد فتاة مثلك تحل مكانها».

رغم تعبها الشديد لاحظت ليزي نظرات الكره في عيون جيزي.

تفضلي آنسة بانيستر الى الصالون ريثما نحضر الشاي. لا بد انك جائع سيد؟».

«قليلاً جيزي، غداً صباحاً تعطي الآنسة بانيستر كل المعلومات، وهذا المساء يجب ان ترتاح».

«بالطبع سيد» وابتسمت له ابتسامة حنونة تقريباً ثم نظرت الى ليزي بكره.

- ٩ -

اقتربت ليزي من الموقد وهي تفكر بجيزي هذه انها تبلغ الثلاثين من العمر لكن ابتسامتها غريبة حقاً.

«لقد طلبت ان يحضرو لكم الشاي. وسأعود انا الى المنزل».

«شكراً لك جيزي».

ثم خرجت جيزي وكان يبدو شكلها ان مجيء ليزي لا يعجبها.

«لكنها لم تقل لي اين هي غرفتي» قالت ليزي لجوناثان.

«سأدلك عليها بعد العشاء».

«لست جائعة ايمكن ان يحضرو لي الشاي الى غرفتي؟».

www.elromancia.com

«بكل سرور» اجابها عندما لاحظ شحوب وجهها.

وكانت غرفتها في ممر خارج المنزل ففتح لها الباب ودخلت وهي تبتسم.

«الا تعتقد انني... هذا... هذا...».

«آه ليزي لو ترين وجهك الآن هذا مضحك جداً!».

«من الغريب ان يكون لديك مثل هذا السرير الغريب».

«كان موجوداً هنا عندما اشتريت المنزل».

وكان السرير يشغل نصف مساحة الغرفة.

«ولكن اين ستنام انت يا سيد غراي؟».

«ليس بعيداً جداً ولم هذا السؤال هل ستقترحين علي ان اقاسمك سريرك؟».

فأغلقت الباب بوجهه غاضبة ما ان سمعت خطواته تبتعد حتى افرغت حقيبتها وارتدت قميص النوم وسرحت شعرها الطويل واستلقت على السرير. وتساءلت لماذا اختار لها جوناثان هذه الغرفة كي يزورها كما يفعل دائماً مع خادماته دون ان يراه احد؟ وبعد قليل سمعت طرقاً على الباب واعتقدت ان الخادمة جيزي تحضر لها الشاي.

«ادخلي».

لكنه كان جوناثان وقد فتح ازرار قميصه كلها نظر اليها للحظه دون ان يلفظ كلمة واحدة وهي لا تزال ممددة على السرير وشعرها منتشراً حول وجهها وكأنها اميرة.

«لما هذه الدهشة، تبدين وكأنك قد رأيت شبحاً».

«او رجل فاتن فاجر» اجابته وقلبها يدق بسرعة.

«لقد نسيت ان اقول لك بأنني سأنتظرك في الساعة

الثامنة من صباح الغد لكي اسلمك عملك رسمياً».

«حسناً سيد» ولكن لماذا ينظر اليها هكذا؟ الم يسبق له ان رأى سيدة في سريرها. ولكن كيف يمكنها ان تطلب منه الخروج دون ان تظهر قلة ادب؟.

«هل انت مرتاحة هنا اكثر من المأوى؟».

فتساءلت اذا كان قدم لها هذه الغرفة كمكافأة لاقامتها في ذلك المأوى؟ ام ان لديه افكار اخرى في رأسه.

«نعم، انا افضل بكثير مما كنت عليه في المأوى، ولكني متعبة الآن و...».

وبهذا الوقت شعرت بشيء يزحف على ساقها، فصرخت وكانت تخاف كثيراً من الحشرات، وبسرعة اقترب منها جوناثان، فتعلقت بعنقه مذعورة.

«يا الهي، ما بك، ليزي؟».

«لست ادري ماذا يوجد في سريري».

فرفع الغطاء عنها بتردد ووجد عنكبوت كبير، فأبعده وداس عليه، ثم نظر اليها وضحك عندما رآها منزوية عند حافة السرير، ثم تأملها بحنان وضمها اليه.

«ليزي» واخذ يبحث عن شفتيها.

وبسرعة بادلته ليزي القبلة، واخذت ترتعش تحت لمساته، واحاطت عنقه بيديها، بينما تمدد فوقها وفتح ازرار قميص نومها، فحاولت ان تبتعد عنه لكنه منعها.

«اوه، لا، يا الهي لا يجب».

«ليزي، كم انت رائعة» وقبلها من جديد.

رائعة... فاغمضت عينيها، لماذا استخدم هذه

الكلمة؟ الكي يهدأ خوفها؟ واية امرأة اخرى تنهار عندما يقول لها دون جوان كجوناثان هذه الكلمة.

ثم خلع قميصه واخذت ليزي تتلمس ظهره، وبحركة لطيفة جداً، اخذ يداعبها.

«انك رقيقة جداً» قال لها بين قبلتين «وشعرك... اوه ليز».

ارادت الفتاة ان تقول له بانه امضى الليلة الماضية مع فتاة شقراء بملابس مثيرة، وانه مغرم بانجليكا بيلي، وان جيزي ايضاً مفتونة به... ولكن كل شيء لا يهم الآن مع قبلاته ولمساته اللذيذة، وهي الآن على وشك ان تفقد عقلها...

وفجأة سمعت ضجة خفيفة، ففتحت عينيها ورأت وجه ميري امام الباب، فوضعت الخادمة الصينية من يدها وهربت بسرعة.

ولم يكن جوناثان قد لاحظ شيئاً، فشعرت ليزي بالخجل والخوف، يبدو ان حذرها خانها في هذا الوقت، فابتعدت عنه بعنف وغطت نفسها جيداً باصابعها المرتجفة.

«لا، لا» صرخت وجوناثان يتأملها بحيرة كبيرة، «لا، اذا كنت تعتقد انني هنا فقط لمتعتك، فانت مخطىء، لا تعتمد علي لكي اكون عشيقتك».

«انا لم اقترح عليك مثل هذا الشيء».

وكان جوابه كالصاعقة على قلبها، كان بامكانه ان يقول بانه يحبها، بانه لم يستطع مقاومة رغباته... لماذا الحياة

ليست عادلة كما تقرأ في الروايات؟».

«اخرج من هنا».

فحاول ان يضمها من جديد، لكنها تراجعت واستعدت لمهاجمته.

«ليز، يا صغيرتي، لماذا هذا التغير المفاجيء، كان يبدو لي انك ترغبين بي ايضاً و...».

«هيا، اخرج من هنا فوراً، انا امرأة شريفة... والآن اختفي من امامي بسرعة» قالت له بغضب كبير ورمته بالوسادة على وجهه.

«حسناً، حسناً، انا ذاهب» قال لها بحدة «لحسن الحظ، يوجد الكثيرات اللواتي لا يصرخن مثلك، ايتها الحية الصغيرة».

«افعل ما يحلو لك، فانا لست مهتمة».

وعندما اغلق الباب خلفه، اجهشت باكية، كيف نجح بان يجعلها تنسى نفسها؟ واخيراً اكتشفت العالم الرائع بالاحاسيس التي كانت تجهلها، والتي كانت تحذرها منها ليا، الطباخة عند آل هاستنغ، والاسوأ من ذلك ان الخادمة ميري فاجأتهما بهذا الموقف الفاضح.

وليزي تعرف جيداً ثرثرة الخدم، وغداً ستدخل الى مكتب جوناثان والجميع قد اصبحوا على علم بهذا، وبمثل هذه الظروف لن يكون عملها في ادارة المنزل سهلاً، ثم نهضت وسكبت لنفسها كوباً من الشاي، وفكرت انه سيكون من الافضل لها ان تتجاهل كل ما حدث، وسينسى الجميع هذا الحادث، ولكن الشائعات في مثل هذا البلد

تسري بسرعة.

في صباح اليوم التالي، استيقظت ليزي وسمعت ضجيجاً في المنزل وتذكرت ليلة الامس، واحمر وجهها، فنهضت ووقفت امام النافذة تتأمل الريف.

وبعد قليل دخلت ميري وهي تبتسم بخجل، وحملت لها الماء الساخن، فغسلت ليزي وجهها وارتدت ثوباً بنياً ورفعت شعرها، وتساءلت امام المرآة، هل سيصدق احد قصة ميري؟ ورافقتها ميري حتى غرفة المكتب فدخلت ميري بعد ان اخذت نفساً عميقاً.

«صباح الخير سيد».

«صباح الخير، آنسة» اجابها ورفع نظره عن البريد «لقد طلبت من جيزي ان تريك كل المنزل، الن تجلسي؟».

«افضل ان ابقى واقفة؟».

«كما تشائين، ها قد جاءت جيزي».

- ١٠ -

فالتفتت ليزي وسلمت على الطباخة ولاحظت انها على علم بما حدث.

«هل نمت جيداً سيد جوناثان؟» قالت له وكأن كلامها يحمل اكثر من معنى.

«نعم، نعم شكراً جيزي، هل اصبح رالف مستعداً؟».

«نعم، انه في الاسطبل يسرج الجياد، لقد جاءت السيدة بيلي اثناء غيابك، وكانت تبدو انها تنتظر عودتك بفارغ الصبر».

وكانت ليزي تستمع الى كلامهما بدهشة، وتساءلت كيف يتحمل غراي تلميحات جيزي ولا يلومها بحزم؟.

«انجليكا؟ آه، حسناً، سأزورها اليوم، الى اللقاء آنسة بانيستر».

www.elromancia.com

«الى اللقاء».

ثم بدأت ليزي جولتها على المنزل برفقة جيزي، وكانت كل الغرف مريحة ومفروشة باثاث قديم لكنه جميل.

«بالطبع، عندما سيتزوج السيد غراي سيغير اثاث المنزل».

ولاحظت ليزي اللوحات والجدران المليئة بالغبار، وكان المطبخ في خارج المنزل تجنباً للحريق وللروائح، ووجدت ليزي فيه ثلاثة خادمات.

«ايلين، دولسي، وبيتي يعملن في المطبخ، واعتقد ان بامكاننا مناقشة لوائح الطعام الآن، الا اذا كان لديك شيء آخر تقومين به».

«فضحكت احدى الخادمات، وارتبكت ليزي.

«الوجبة الاساسية تكون هي العشاء، ويكون الغداء خفيفاً، فالسيد غراي قلما يعود الى المنزل قبل المساء، ويتناول فطوراً خفيفاً» ثم قاما بجولة على البساتين.

«ان مزرعة آل بيلي تقع في هذا الاتجاه، وهم اقرب جيران لنا، ثم تقع مزرعة آل تيكر، ولكن غراي لا يراهم الا نادراً».

«لماذا؟».

«لانهم عائلة فيها الكثير من الاطفال، والسيد غراي لا يحب الحياة العائلية، فانت تعرفينه مثلي».

ولاحظت ليزي عدوانية جيزي لها، اهذا لانها فقط اخذت مكانها، ام لانها تغار من علاقتها مع جوناثان؟.

«حسناً، جيزي يكفي هذا اليوم، والاهم ان نبدأ في

تنظيف المنزل، لقد لاحظت ان المنزل لم ينظف منذ مدة بعيدة جداً» ثم تركتها وعادت الى المنزل.

كان الظلام قد حل عندما عاد جوناثان، وكانت ليزي قد غيرت ملابسها واقفلت ازرار ثوبها حتى عنقها.

«مساء الخير آنسة» حياها وسكب لنفسه كأساً، وكان يبدو عليه التعب، لا بد انه كان عند بيلي، هل يحب انجليكا كما قالت لها الخادمة في ذلك الفندق؟.

«كيف كان اول يوم لك؟».

«جيد جداً، شكراً».

فاستأذن قليلاً وعاد بعد ان اغتسل وبدل ملابسه، وجلسا معاً يتناولان العشاء، فتذكرت ليزي منظر الامس، قبلاته العذبة ولمساته الناعمة، كم كانت غبية، لن تسمح لهذا ان يتكرر مرة ثانية، ولاحظت ان جوناثان يأكل بدون شهية مثلها، وبعد صمت ثقيل سألته.

«هل تسمح لي بالعمل في الحديقة؟ لقد لاحظت انها مهملة».

رفع جوناثان رأسه وكأنه كان قد نسي وجودها.

«بالطبع، فانت حرة في القيام بما تريدينه».

«انت طيب جداً».

«الطيبة ليست صفتي الاساسية، آنسة وانا احذرك، آه بالمناسبة لقد طلبت مني السيدة بيلي ان اخبرك انها ستزورنا في احد الايام، يبدو انها تعتقد ان المدبرة يجب ان تراقب... اذاً حضري نفسك لهذه التجربة».

«هل هي مخيفة؟» سألته بدهشة.

«انها . . . غريبة» اجابها ضاحكاً «وستحكمي عليها بنفسك، واريد ان تعلمي ان البريد ينقل يوم الاثنين، واذا كنت ترغبين بالكتابة لاختك، ضعي رسالتك على مكتبي قبل يوم الاثنين».

من جديد عاد الصمت ليخيم بينهما.

«ما بك ليزي؟».

«لا شيء . . .» ولاحظت نظراته الدافئة يبدو انه معجب بثوبها وبتسريحة شعرها القديمة، لكنه يفضلها كما كانت شبه عارية بين ذراعيه، مساء امس، فاحمر وجهها ونهضت.

«اتهربين مني، ليزي؟».

لم تجبه، واسرعت الى غرفتها وتساءلت كيف ستمر الايام القادمة.

واستمرت الحياة، وبالاضافة للاشراف على المنزل اهتمت ليزي بالحديقة وزرعت فيها انواعاً مختلفة من الزهور، وقالت لها جيزي انها لن تعيش لانها زرعتها متأخرة عن موسمها، فتجاهلت ليزي ملاحظات الطباخة المتكررة، وكانت مقتنعة انها ستكف عن هذه الملاحظات مع مرور الايام.

ورغم اهتماماتها اليومية، الا انها تشعر بالوحدة، خاصة وان جوناثان لم يكن يتردد على المنزل في النهار، وفي مواعيد العشاء كان يجيب على اسئلتها بايجاز عندما يتذكر وجودها.

وجاءت انجليكا ببلي كما وعدت وما ان رأتها ليزي

قادمة على ظهر حصانها ادركت انها هي، وكان شعرها الطويل الاشقر يتطاير خلف ظهرها، وكانت ترتدي ثوباً ازرقاً جميلاً وكأنها اميرة حقيقية، تشع الحيوية من عيونها الزرقاء ونغمة صوتها الموسيقية فيها شيء من السحر، وتبدو عليها الجرأة والثقة بالنفس القوية، وليس من المدهش ان يفتن بها جوناثان.

«آنسة بانيستر على ما اعتقد؟ ولكنك رائعة ولقد اخفى جوناثان علي ذلك، هل يجعلك تخجلين كما يدعي؟».

«اتريدين ان تشربي الشاي، سيدة بيلي؟» سألتها ليزي محاولة تغيير الموضوع.

«بكل سرور» قالت لها وهي تخلع قفازيها «هل نجحت في السيطرة على جيزي؟ لقد بدأت تصبح مزعجة، وتمنى جوناثان ان يجد موظفة اخرى . . . عفواً آنسة . . . ولكن ضعي نفسك مكانها، هو يعتقد انها مغرمة به، ووجودك هو افضل حل لاعادة تنظيم الامور دون جرح مشاعر رالف المسكين».

«انت . . . انت تعلمين انه سيعيدني؟» وكانت تعتقد انه اخذ قراره يوم زواج جان، ولكن فكرة انه كان متفق على ذلك مع انجليكا ازعجتها كثيراً.

«اوه، جوناثان لا يخفي عني شيئاً» اجابتها مبتسمة وظهرت اسنانها البيضاء.

«هل زوجك مزارع ايضاً؟».

«نعم كان مزارعاً . . . وهو الآن اصبح مسناً وعاجزاً، وانت تفهمين . . .».

فهمت ليزي بسرعة، فالسيدة بيلي رائعة وشابة... وحرة، وبهذا الوقت دخلت ميري وهي تحمل الشاي.

«السيد غراي لن يتأخر، سيدتي، لقد وضعت له كوباً ايضاً».

«اين تعرفت على جوناثان؟» سألتها انجليكا بعد ابتعاد ميري.

«اعتقدت انه لا يخفي شيئاً عنك... لقد التقينا على متن الباخرة لبفياتان».

«آه، جوناثان هو فاتن جداً، آنسة بانيستر وهو يتنقل من مغامرة الى مغامرة لكنه لا يثبت على واحدة، ويتخلص بسهولة وبسرعة من ضحاياه».

www.elromancia.com

- ١١ -

احمر وجه ليزي، وانحنت انجليكا وتابعت كلامها.

«للحقيقة هو يتحفظ قليلاً الآن... ويتنظر ان.. زوجي... آه، اخيراً انت تفهمين...».

«هذا الوضع يبدو لي محرجاً».

وارادت انجليكا ان تجيبها لكن جوناثان دخل بهذا الوقت، فنهضت ووقفت على رؤوس اقدامها وطبعت قبلة على خده.

«لقد اخبرتني الآنسة بانيستر، انكما تعرفتما على بعض في الباخرة».

«آه، حسناً» اجابها وكأن الموضوع لا يهمه، ثم جلس بقرب انجليكا.

ناولته ليزي كوب الشاي بيد مرتجفة، بينما بدأت

انجليكا بالثرثرة وهو يبتسم لها، لماذا لا يكلف نفسه عناء اثبات لها ان انجليكا ليست عشيقة؟ ولكن هل تغار مثل هذه السيدة من مجرد خادمة؟ وبعد قليل اخذ جوناثان ينظر الى انجليكا بمحبة ولطف دون ان يتجاوب مع لمساتها، وفكرت ليزي ان سيدها يغري النساء ولا يهتم لكونهن متزوجات ام لا، وبعد قليل التقت نظراته بنظرات ليزي فارتبكت واحمر وجهها، عندئذ نهضت انجليكا.

«يجب ان اعود الآن، لا بد ان جيمز ينتظرني» ثم قبلت جوناثان على فمه، واكتفت باشارة من رأسها نحو ليزي.

«الن ترافقني جوناثان؟».

«بالتأكيد يا ملاكي».

فابتسمت انجليكا ابتسامة النصر. وبعد خروجها وقفت ليزي امام النافذة تنظر الى السيدة بيلي وهي تنظف حصانها.

«اذاً ما رأيك بها؟» سألها جوناثان عندما عاد ووقف خلفها.

«انها جميلة جداً» وحاولت اخفاء ارتباكها، وفكرت ان انجليكا مغرمة به بالتأكيد، وبقليل من الصبر سينجح بالزواج منها... ولكن لماذا تقلقها هذه الفكرة؟ هل هي تغار من هذه السيدة؟.

«ان عقلها فارغ» اجاب جوناثان «ولكنها جميلة جداً نعم».

تساءلت ليزي لماذا يصر هكذا؟.

«ستكون زوجة مثالية لك سيد غراي».

«هذا ممكن... وهي تبدو راغبة جداً بهذه الفكرة اكثر مما ترغبين انت بعمل مدبرة ليزي...».

«لا سبيل للمقارنة سيد».

«انا لست من رأيك فهذان الوصفان يشكلان هماً لي. و... اسمحي لي ان اقول لك ان موقفك ليس دائماً...».

«انا آسفة».

«آوه انك مهذبة جداً ولكني اشعر بأنك تكرهينني. هل انت نادمة لتركك المأوى؟».

«اوه لا!» ورفعت يدها الى رأسها وانحنت قليلاً.

لماذا يحاول ارباكها؟ فهو يعرف كفاءتها المهنية ماذا يريد اكثر من ذلك؟.

«ليزي هل انت بخير؟» ثم امسكها بين ذراعيه، ووضع يده على جبينها، واندهشت من القلق الحقيقي الذي ظهر على وجهه.

«لا، لا انا متعبة فقط».

«انك تنهكين نفسك ايتها الصغيرة، وتقضين وقتاً طويلاً في الحديقة تحت اشعة الشمس. وهذا ليس مصيباً».

«انا... انا في خدمتك سيد، ومن الطبيعي ان... وانا احب العمل في الحديقة».

«اذاً انت تعترفي انك في خدمتي! وهكذا يحق لي اصدار الأوامر. وانا آمرك الآن بأن تدخلي الى غرفتك وتنامي عدة ساعات، وانتبهي فأنا اطلب من ميري ان تتأكد من انك ستنفذين هذا الأمر».

«ولكن سيد، انا. . .».

«هيا ليزي تضطريني الى التكرار».

وفي موعد العشاء لم يكن جوناثان موجوداً. واخبرتها ميري انه ذهب الى المدينة لكي يحضر اجتماعاً للمزارعين. وبأنه سيعود متأخراً. فقالت ليزي لنفسها انه كان بأمكانه ان يخبرها بنفسه خاصة بعد كل هذه اللطافة التي اظهرها بعد الظهر.

مرت اسابيع. وعدوانية جيزي لم تنطفيء. وكانت ليزي تتعامل مع الآخرين بشكل جيد، وكانت الخادمات يعملن في المنزل وفي التربية بنشاط. لأن حسن تصرفهم يساعدهن على استرجاع حريتهن. وفي حال العكس، فأن السجن سيكون ارحم لهن. وكذلك الوضع للرجال الذين يعملون في البساتين ويراقبهم رالف.

وكان رالف زوج جيزي والابتسامة لا تفارق وجهه. وكان هو الأكثر طيبة مع ليزي، وكثيراً ما كان يثرثر معها.

«السيد غراي، متسرع دائماً في قراراته، وهكذا اشترى هذه المزرعة وبنفس التسرع اخذ يشغلك هنا» واخذ يتأمل البساتين الممتدة امامهما.

«قد يكون على حق فجوناثان رجل ناجح».

«نعم، وانه يثير غيرة الكثيرين. ولكن لا يجب تصديق كل ما يقال عن تصرفاته. والافضل ان نحكم عليه بأنفسنا دون ان نترك آراء الاخرين تؤثر علينا».

«انت على حق سيد رالف، يبدو انك معجب بالسيد غراي من اجل شخصيته» اجابته ليزي وتساءلت هل يعلم

هذا الرجل أن زوجته مغرمة بسيده؟.

وذات يوم عادت انجليكا لكنها لم تدخل الى المنزل كانت تبحث عن جوناثان، وعندما رأت ليزي الابتسامة المشرقة على وجهها ادركت ان خطة انجليكا بدأت تعطي ثمارها. وعندما عاد جوناثان لاحظت ليزي انه بمزاج متعكر.

«مساء الخير ليزي».

«مساء الخير سيد. هل رأيت السيدة بيلي؟ لقد جاءت تبحث عنك».

«نعم رأيتها» اجاب باختصار.

«لقد دعوتها لشرب الشاي لكنها لم تدخل، يبدو أن هناك شيئاً طارئاً».

«هذا بنظرها هي» اجاب بجفاف.

وفي احد الأيام. ذهب ليتناول العشاء عند بيلي. وسمعته ليزي يعود مع الفجر بخطى متثاقلة. لا بد انه شرب كثيراً. لكنها في الصباح واثناء تناول الفطور لاحظت انه بحالة جيدة.

«هل قضيت سهرة ممتعة سيد؟» سألته بهدوء.

فنظر اليها بدهشة.

«نعم آنسة فالعشاء عند انجليكا يكون دائماً ناجحاً ومسلياً. ويكون احياناً بعيداً عن الحشمة، ولكنني لا اريد أن اقول على مسامعك مثل هذه. . .» ولاحظ احمرار وجهها فأضاف «ارى ان صغيرة العفيفة ترتبك. . . ولكن لماذا هذه النقمة؟ فهل يوجد فرق بين عمل السيء حقيقة

وعمله في الخيال؟».

«وماذا تفعل السيدة بيلي اذا لم اكن كتومة؟».

«ألم تسمعي من قبل عن قضاء الوقت الرائع عند انجليكا؟ انه يفتن الرجال. آنسة بانيستر... لقد سبق لها واوقعت بعدد كبير من الضحايا بالإضافة... » ولاحظ دهشة ليزي وأضاف «بالإضافة اعتقد انني قادر على كبح شهوات هذه المخلوقة...».

«آه انك قادر على جعل الآخرين يستمعون لك!» قالت له غاضبة.

«هاي، هاي، ولكني ارى ليزي الحقيقية أخيراً! كنت بدأت اخشى ان تكون قد اختفت في ظل الفتاة المهذبة التي هي مدبرة منزلي!».

«انك سافل!».

- ١٢ -

«قد تكونين محقة عندما قلت انني وهي خلقنا لبعض، فأنا اعرف ان سمعتي ليست مشرفة، مثل كل الرجال، انا احب النساء الجميلات والمغامرات التي ليس لها غد... ولكنني اعرف قواعد اللعبة جيداً، ولا احطم القلوب لمجرد المتعة...».

«فقالت ليزي لنفسها «لكنك حطمت قلبي انا» ولكن لا، هذا ليس ممكناً... كيف استطاعت مثل هذه الفكرة ان تعبر فكرها؟ هل تحب هي هذا الفاسق الذي يتلاعب بها؟ للاسف نعم... ويجب ان تعترف بذلك...

«بالمناسبة» اضاف وهو لا يدري ما يختلج في داخلها «ليزي لقد بدأت افكر بالزواج جدياً ويجب ان نعيد ترتيب المنزل. وانا اترك لك مطلق الحرية في القيام بالتعديلات

www.elromancia.com

الضرورية و. . .».

«ولماذا انا بالذات؟ لماذا لا تطلب ذلك من السيدة انجليكا فهي بالتأكيد صاحبة ذوق رفيع».

«ولكن اخيراً ليزي، هذا دورك انت، لا تنسي انك انت مدبرة المنزل».

رغبت ليزي بالبكاء. انه يطلب منها ان تعد له المنزل كي يصطحب امرأته اليه. وبنفس الوقت الذي اكتشفت فيه انها تحبه. يا لهذه السخرية. . . وكانت في غمرة افكارها الحزينة، ولم تنتبه له عندما نهض واقترب ووقف خلفها، وبسرعة نزع الدبابيس من شعرها وتركه ينزل كالشلال على كتفيها.

«افضلك هكذا» قال لها بصوت هادىء وهو يداعب خديها «فإخفاء شعر جميل كشعرك هو جريمة حقاً».

فالتفتت نحوه بدهشة كبيرة.

«يسعدني كثيراً التحدث معك ليزي فمعك لا ضرورة للكذب وللمجاملات لا! الكره بالحالة الصافية!» ثم تركها وخرج.

فخبأت وجهها بيديها وتساءلت لماذا حصلت هذه القصة معها، وهي التي لم يهتم بها رجل آخر قبل دخول جوناثان الى حياتها. . . لقد استطاع ان يربك كل وجودها. وهي تحبه رغم كل شيء. . . انتفضت ليزي فجأة عندما دخلت ميري.

«اتريدين شيئاً ميري؟».

«السيد غراي اخبرني برغبته في تجديد اثاث المنزل».

«انه يفكر بالزواج».

«ولكن. . . مع من؟». لم تجبها ليزي. ونهضت وادارت رأسها.

«آنسة بانيستر» قالت ميري وهي تضع يدها على كتف ليزي «لا يجب ان تصدقي. . . اريد ان اقول. . . الرجال هم. . . انه سيغير رأيه بالتأكيد. . .».

وكانت ميري طيبة. لكنها مخطئة جداً اذا كانت تعتقد ان ليزي ترغب بالزواج من جوناثان.

«انت لطيفة جداً ميري. لا تكلمي احد بهذا النقاش ارجوك، فانا متعبة هذا كل ما في الأمر».

قامت ليزي بجولة على المنزل وتأملته بنظرة زوجة المستقبل، ولاحظت انه حقاً بحاجة لكثير من التعديلات. فلو كانت هي سيدة المنزل، لغيرت هذه البوفيه. ولأعادت تنجيد الكراسي. ولأحضرت سجادة جديدة. ولغيرت الستائر.

وفي المساء اثناء تناول العشاء قدمت كل اقتراحاتها لجوناثان. وكان يستمع اليها بكل انتباه.

«انا موافق على كل ما تجدينه مناسباً. وغداً سأخبر رالف. وسيساعدنا في شراء ما نحتاج اليه من بيسورست. شكراً لك ليزي، لقد قمت بعمل رائع» قال لها مبتسماً.

«اتمنى. . . اتمنى ان تسر خطيبتك بالنتيجة» اجابته واخفضت رأسها «الن تقترح عليها المجيء؟ فقد لا توافق هي على اقتراحاتي».

«افضل ان اتركها تتفاجأ».

ان فكرة دخول انجليكا بثوب الزفاف وهي تتأبط ذراع جوناثان كانت صعبة جداً على الفتاة، لكنها حاولت ان لا تظهر حقيقة مشاعرها.

وبعد العشاء جلست في الصالون تقرأ. بينما كان جوناثان يروح ويجيء والقلق بادياً عليه. هل هو قلق لانه سيتخلى عن حريته؟ وفجأة دخل رالف.

«سيدي، انا... اريد اخبارك ان احد المحكومين قد اختفى...».

«أيهم؟».

«برت. وتقول جيزي ان ديليس اعطته قميصاً وبعض الطعام».

«استدعيها فوراً الى مكتبي».

وبعد ربع ساعة خرج جوناثان من مكتبه.

«اذن؟» سألته ليزي بقلق.

«ديليس تجهل وجه برت. وسنبدأ غداً بالبحث عنه، واذا لم نجده، يجب ان نخبر القاضي باختفائه...».

«لماذا هرب؟ فأنت لست ظالماً عليهم».

«البعض لا يتحمل الحرية المراقبة، وانا احاول ان اجعل الحياة سهلة لهؤلاء التعساء. وانا اعرف ان مزارعين لا يؤمنون لهم الغذاء الضروري حتى...» وكان القلق بادياً عليه. وتمنت ليزي لو انها تضمه وتواسيه. وبهذا الوقت التقت نظراتهما.

«لا تحزني لاجلي. ليزي، فالامر لا يستحق ذلك وانا لست...».

«لكنك تشعر بالمسؤلية...».

«للاسف نعم، انك لطيفة جداً ليزي».

«ايمكنني مساعدتك؟».

«حسناً انا...» وابتسم ثم هز رأسه وكأنه غير رأيه «لا شكراً لك لست بحاجة لشيء. اذهبي للنوم الآن».

«انك تعاملني كطفلة...!».

«حقاً؟ قد يكون هذا افضل. ماذا اعتبرك كامرأة مثيرة يا صغيرتي ليزي. فلست ادري ما الذي سينقذك من بين يدي!».

ارتبكت ليزي، والقت عليه تحية المساء وهربت بسرعة وكأن شبحاً يلاحقها.

انها لا تفهم شيئاً. هل اراد السخرية منها؟ هل هو جدي؟ كيف تعلم؟ هل هي رمز للتحدي امام هذا الفاتن؟ لا يجب ان يعرف الحب الذي لا امل له والذي يشتعل في كيانها.

وفي اليوم التالي لم يجدوا الهارب. وانضم اليها رالف في الحديقة.

«ماذا سيحصل لبرت؟».

«سيجلد بالطبع» اجابها رالف.

فنظرت اليه بدهشة.

«اوه، انت تعلمين، فهذا افضل بالنسبة اليه من ارساله لتقطيع الصخور في سيدني».

وكانت ليزي ترى ان هذا العقاب غير انساني. ومع ذلك جوناثان رجل طيب ويهتم بمستخدميه. وهو ليس

ظالماً ابداً وهي فخورة به. ومنذ ان تعرفت عليه غيرت رأيها بكل ما كانت تعرفه عن النبلاء والمزارعين.

وكانت ليزي لا تزال تنزع الحشائش المضرة من الحديقة والشمس قوية. ولم تنتبه لوقع حوافر حصان جوناثان عندما اقترب منها. وفجأة وجدت نفسها ترتفع عن الارض بين يدي جوناثان القويتين. واسندها الى صدره العريض، واخذ قلبها يدق بسرعة. فاستعادت انفاسها، ورأته يضحك من كل قلبه.

«انزلني الى الارض».

«ليزي...».

«الم تسمعني؟ لو سمحت انزلني فوراً!».

- ١٣ -

تنهد جوناثان، وانزلها الى الارض. فوقفت تنظر اليه غاضبة ووضعت يديها على خصرها.

«كيف تجرؤ على ذلك؟ هذا عار عليك! الا يكفيك ان الجميع يعتقدون اني عشيقتك؟ ومنذ وصولي الى هنا وانا الاحظ سخريتهم وتلميحاتهم المهينة! لا، يجب عليك اخيراً ان تمنعهم من نشر هذه الاشاعات».

وفجأة امتقع لون وجه جوناثان، ونزل عن حصانه فتراجعت ليزي وادركت انها تجاوزت الحدود.

«هل حقاً ما تقولين؟» سألها بهدوء.

«بالتأكيد فهم لم يقولوا لي بصراحة ولكنني اشعر بذلك. باستثناء رالف وميري، الجميع يحتقرونني، ولو كنت حقاً كما يعتبرونني، لكان الوضع مختلفاً. ولكن

www.elromancia.com

الاسوأ انهم ينظرون الي باحتقار شديد».

«انا آسف، ليزي كنت فقط اريد ان اعطيك درساً لانك خالفت اوامري. الم اقل لك ان لا تعملي تحت اشعة الشمس؟» ولاحظ الحزن في عينيها. فداعب خدها باصبعه.

«هيا ليزي، اترغبين بمرافقتي الى المدينة لكي تريحي اعصابك ؟».

«لا شكراً. فأنا اكرهك لانك وضعتني في هذا الموقف».

«اعترف بأنني استحق ذلك» ثم اقترب منها، فتراجعت خطوة الى الوراء، وخافت ان يفاجئهما احد، فهي ليست بحاجة لمزيد من الشائعات.

«اذا كان الجميع مقتنعون اننا على علاقة، فلن نستطيع ان نغير رأيهم اليس كذلك؟» ثم اسرع وضمها اليه وقبلها بسرعة على فمها.

وعندما تركها نظرت اليه نظرات الاتهام ورفعت يدها على شفتيها.

«لماذا فعلت ذلك بي . . . ؟».

«اريد ان تتوضح الاشياء» اجابها ببرود «والآن لن تستطيعي التهرب».

«التهرب من ماذا؟ انا لا افهم شيئاً» وتلألأت الدموع في عينيها وركضت الى غرفتها. وهناك استلقت على السرير واجهشت بالبكاء. وحاولت ان تبعد جوناثان عن رأسها.

وعندما تجرأت على مواجهة الجميع، كانت الشمس

تغيب، والتقت بجيزي على الشرفة الامامية. وكان وجه جيزي يبدو فرحاً.

«السيد غراي سيتأخر بالعودة آنسة بانيستر ويطلب منك الا تنتظريه على العشاء، لانه سيتناول عشاءه عند آل بيلي».

«حسنا» اجابتها ليزي محاولة ان لا تظهر غيرتها، فهي لا تريد ان تمنح جيزي فرصة للكلام عن المشهد الذي رأته بالتأكيد قبل الظهر.

«ان وضع السيدة انجليكا محزن جداً، فزوجها عاجز، وهي لا تزال شابة وجميلة، وهي بحاجة لرجل الى جانبها، لحسن الحظ ان السيد غراي مستعد دائماً لهذا الدور».

نظرت ليزي الى الطباخة بحدة مما جعل هذه الاخيرة تبتعد فوراً.

اذن جوناثان ذهب لرؤية انجليكا. . . لا انه سيتزوجها فوراً عندما ستصبح حرة، وستضطر ليزي للرحيل. الم يهينها اليوم فقط من اجل ان يجعل حياتها مستحيلة؟ انها لا تريد سوى الرحيل وتركه بسلام! ولكن اليس هو الذي دفعها لقبول هذه المهنة؟ ومع ذلك فهو ينظر اليها احياناً وكأنها امرأة مثيرة.

وبعد تناولها العشاء وحدها، شربت كأس كونياك ووقفت امام النافذة. واخذت تتخيل انجليكا بين ذراعيه، ثم عادت وسكبت كأساً ثانياً، وكأساً ثالثاً ثم شعرت ببعض الراحة. فملأت كأساً آخر وتذكرت كلمات جوناثان «انا ككل الرجال احب النساء الجميلات واحب المغامرات التي ليس

لها غد» الهذا السبب يريد التخلص منها؟ وقررت ان لا تستسلم لاي رجل. ثم سالت دمعة على خدها فالمأساة انها في قرارة نفسها ترغب في ان يمتلكها. نعم وهي تحلم بأنها له، وبان تصبح عشيقته، وترغب بان تكون كأنجليكا... وتذكرت انه قال لها انه يحبها ان ترتدي ثوباً ازرقاً من الحرير فحملت كأسها واتجهت الى غرفتها.

وتذكرت قميص النوم الذي كانت اخاطته لتقدمه هدية لاختها والذي لم تجرؤ على ارتدائه. ثم شربت جرعات من كأسها، وارتدت هذا القميص النوم الشفاف، ثم جلست امام المرأة، ونزعت الدبابيس من شعرها، وتركته يسترسل على كتفيها، ووجدت انها مثيرة جداً في هذا اللباس. فابتسمت. وضغطت على شفتيها كي يحمر لونهما كما كانت تفعل اختها جان، وفجأة انتفضت عندما لاحظت خيالاً خلفها. لا بد انها نسيت الباب مفتوحاً. ووجدت جوناثان يقف امام الباب ويتأملها. فنهضت واتكأت على طرف السرير لكي تحافظ على توازنها، فاغلق الباب ودخل.

«ماذا تفعلين، ليزي؟» سألها بحدة. لكنها لم تجبه.

«هل انت بخير؟» الح جوناثان، لكنه لاحظ فجأة الكأس الفارغ. فاقترب اكثر وشم رائحة الكحول.

«هل انت ثملة، ليزي؟» سألها غاضباً.

«انا... انا اعتقدت انك مع انجليكا لماذا عدت؟».

«كان يجب ان اكلمها، وعدت لانني انتهيت باكراً... هل كنت تفضلين ان لااعود ابداً؟».

«على كل حال انا اعرف انك تكرهني».

«انا؟» وامسك يدها.

«كان بأمكانك البقاء معها» اجابته عندما شمت رائحة عطر انجليكا «فانت تعلم انا لا اهتم ابداً».

فضمها الى صدره ورفعت نظرها نحوه ولاحظت انه يتأمل صدرها. فأغمضت عينيها وبدأت تعي موقفها. فحاولت الابتعاد عنه لكنه رفع رأسها نحوه.

«ليزي هل انت حزينة الى هذة الدرجة؟».

«نعم...».

«بسبب ما حصل بيننا هذا الصباح؟».

«انا اكرهك انت وانجليكا».

«ليزي يا صغيرتي. لم اكن اريد ايذائك، بل العكس اردت ان اضع حداً لكل هذه الشائعات. وشرحت هذا منذ قليل لانجليكا. انا اريد الزواج منك».

فنظرت اليه بدهشة وشعرت انها تعيش فوق السحاب. ولكن هو ينظر اليها بحنان ومحبة... واحست بشفتيه تداعبان شفتيها بلطف.

«اريد الزواج منك! ليزي، ولهذا السبب تصرفت بهذا الشكل، لكي لا تتمكني من الهرب مني» ثم عاد يقبلها بحرارة وهو يداعب شعرها وخديها واغمضت عينيها لكي تتلذذ بطعم قبلاته ولمساته.

«جوناثان...».

«ليزي يا حبيبتي يجب ان تنامي الآن» ثم طبع قبلة على خدها ونهض.

استيقظت ليزي في اليوم التالي وعادت ذكرى الليلة الماضية وتذكرت نظرات جوناثان المليئة بالرغبة... وقبلاته ولمساته التي جعلتها تحمر من الخجل... وتذكرت ايضاً انه طلب يدها للزواج.

www.elromancia.com
مـــروريـــة

- ١٤ -

فجمعت شجاعتها وارتدت ملابسها. واذا بميري تدخل وتعلمها ان السيد غراي ينتظرها في مكتبه. وعندما دخلت الى مكتبه وجدته واقفاً امام النافذة. فاقترب وامسك يدها.

«ليزي هل تذكرين ليلة امس؟».

«لست ادري... ولكنني اعتقد...».

«نعم...» واخذ يضحك «نعم لقد قبلت الزواج مني».

«وهل... وهل انت جاد جوناثان؟ اقصد...».

«ايحزنك الزواج مني ليزي؟».

«اوه، لا!».

«هذا افضل، وخاصة بعد الذي حصل بالأمس».

اذا هو يريد الزواج منها فقط لأن الاخرين يعتقدون انها عشيقته. لكنه لا يحبها. فأحست بألم كبير في قلبها.

«اذهبي الآن وارتدي اجمل ثوب لديك، وحضري حقيبتك، فنحن ذاهبان الى المدينة».

وفي الطريق الى المدينة سألته ليزي.

«ماذا قالت لك انجليكا؟».

«هذا شيء لا يعنيها، كيف تشعرين الآن؟».

«بخير».

«كنت اتمنى ان اقيم لك حفلة كبيرة، ولكن الظروف...».

وتابعا الرحلة وهما يثرثران وكأن شيئاً لم يكن، وعندما وصلا الى بيسورست نزلا في احد الفنادق، وحجز جوناثان غرفتين منفصلتين.

«الافضل ان ننتظر لبعد الزواج كي تكون لنا غرفة واحدة» قال لها مبتسماً بمكر.

احمر وجهها ودخلت غرفتها وتمددت على السرير وهي حزينة لان هذا الزواج غير مبني على الحب، وتذكرت سعادة اختها وصهرها في يوم زفافهما.

واثناء تناول العشاء اخبرها جوناثان ان الزواج سيتم بعد ظهر الغد.

«بهذه السرعة؟».

«طبعاً، وفي الصباح ستشترين كل ما تحتاجين اليه».

ثم ناولها النقود، وفي صباح اليوم التالي، نزلت الى السوق واشترت ملابساً جديدة واحذية وقبعات وملابس داخلية لم تكن تعتقد انها ستجرأ على ارتدائها.

وفي الساعة الثانية كانت ليزي جاهزة وهي بكامل اناقتها

وانوثتها، وما ان رآها جوناثان حتى اشرقت عيونه بفخر.

«انك رائعة» ثم طبع قبلة على شفتيها.

وكان هو ايضاً فاتن بملابسه الانيقة، وذهبا معاً الى منزل الكاهن الذي عقد قرانهما بحضور احد اصدقاء جوناثان الكابتن لايت باريت، وبعد عقد القران، قبلها جوناثان وقال لها.

«ليز، اعدك بأن افعل المستحيل لاسعادك».

فابتسمت ولكنها في قرارة نفسها كانت قلقة على مستقبلها.

واثناء تناول العشاء كان جوناثان يضحك بسعادة مع صديقه، وحاولت ليز ان تخفي ارتجاف يديها، وحاولت جهدها ان تطيل السهرة قدر الامكان، واخيراً استئذنا وصعدا الى غرفتهما المشتركة، وكانت الغرفة واسعة ومفروشة باثاث فاخر، وكانت اغراض ليزي قد نقلت اثناء غيابها.

ورؤية زجاجة عطرها بجانب زجاجه عطره، وفرشاة شعرها بجانب فرشاة شعره جعل الامر يبدو اكثر واقعية، وحتى الآن كانت ليزي تعتقد انها تعيش حلماً...

«هيا ليز، اخلعي قبعتك» قال لها جوناثان ويبدو عليه انه فقد صبره، وكان قد خلع جاكيته وحل عقدة ربطة عنقه.

«اعذرني...» وبدأت تفك ازرار ثوبها.

فوقف جوناثان خلفها، وشعرت بشفتيه على عنقها.

«ليزي، يا عزيزتي» قال لها بحنان واحاطها بذراعيه وضمها الى صدره، وعندما ادارها نحوه لم تلحظ اثر

www.elromancia.com

للحب في عيونه التي تشع بالرغبة.

وامضى العريسان اسبوعاً رائعاً في بيسورست، وكان جوناثان رغم اعتراضات ليزي اصر واجبرها على شراء الكثير من الملابس والاحذية والقبعات والملابس الداخلية، وساعدها في اختيار كل شيء بعين العارف، وقدم لها المجوهرات الجميلة، واخذت تشعر انها فجأة اصبحت امرأة حقيقية.

«المال ليس مهماً» قال لها عندما ابدت قلقها من كثرة ما انفق من المال «فأنت زوجتي ليز، ويسعدني كثيراً ان اراك انيقة، بالمناسبة لقد قلت لك عدة مرات ان لا ترفعي شعرك الرائع».

«ولكن هو...».

«انا اريده هكذا هل فهمت؟» قال لها وهو يرفع الدبابيس من رأسها.

ثم اخذها بين ذراعيه ودار بها حول الغرفة ثم قبلها بحب وحنان، وذلك اليوم احست انه يحبها حقاً، وفي الصباح، عندما استيقظت وجدته يتأملها، وتساءلت هل ندم على زواجه منها، من ناحيتها، هي تحبه كثيراً، واذا كان شهر العسل هذا حادث عابر بالنسبة له فانه سيبقى ذكرى رائعة تزين وجودها الحزين.

وذات مساء كان جوناثان قد دعا الكابتن باريت وزوجته للعشاء معهما في الفندق.

«انا اعرف لايت وجوناثان منذ مدة طويلة» شرحت لها زوجة الكابتن «انهما اصدقاء منذ الطفولة».

وطوال السهرة لم تكف هذه المرأة عن المزاح مع جوناثان، وكانت تلتصق به اكثر الوقت، بينما كان زوجها يشرب بكثرة.

«بصحتك ليزي» قال لها الكابتن وهو يرفع كأسه انك امرأة رائعة حقاً، وجوناثان رجل محظوظ».

«محظوظ جداً» اجابه جوناثان وهو يلقي نظرة على زوجته من فوق رأس السيدة باريت.

ولشدة غضبها من وقاحة السيدة باريت، التفتت ليزي نحو لايت وابتسمت، فاعتقد بأنها تشجعه.

«ان هذا اللون يناسبك جداً».

«ويعجبني ايضاً زيك الرسمي هذا» ولامست باصبعها الاشارة التي تلمع على كتفه.

«ان جوناثان صديقي، واحياناً الصداقة تكون مزعجة، اليس كذلك؟» ثم ابتسم ووضع يده خلف ظهرها، فارتبكت ليزي ونظرت الى زوجها فوجدت السيدة باريت قريبة جداً من جوناثان وتهمس في اذنه، ولكن جوناثان لم يكن يصغي اليها، وكان يراقب ليزي.

وعندما صعدا الى غرفتهما، اسرع جوناثان واقفل الباب واسند ليزي الى الحائط وانهال عليها بالقبل العنيفة.

«هذا لكي تتذكري زوجة من انت، ويجب ان لا تنسي هذا ابداً».

«لكنك لا تعطيني المثال الاعلى، فانت لم تبعد هذه المرأة عنك».

«لكني لم اشجعها».

«وصديقك ايضاً رجل فا. . .».

فأمسكها بذراعها واخذت ترتجف من الخوف.

«جوناثان، ارجوك بهدوء. . .».

«انت تسخرين مني، ولكن لا تبدأي من جديد هل سمعت؟».

«لست انت من يمنعني. . .».

«كل مرة لا تطيعينني بها، ستعرضين نفسك لنفس العقاب».

- ١٥ -

ثم حملها وتأملها قليلاً بمزيج من الحنان والسخرية، ثم انحنى فوقها ولاحظت الرغبة في عيونه، فقدمت له شفتيها، واستسلمت لعناقه، ولم يعد هناك وجود لتلك الفتاة العفيفة الخجولة، وحلت مكانها فتاة اخرى حساسة ومثيرة.

وفي الصباح اخبرها جوناثان انهما سيعودان اليوم الى منزلهما.

«ما بك ليزي».

«اوه، لا انا. . . يجب اذن ان نواجه كل العالم، وأنا. . .».

«انت زوجتي ليز امام الله وامام الجميع، ولن اسمح لاحد ان ينتقدك».

www.elromancia.com

واثناء طريق العودة، اخذت ليزي تفكر بمنزلها الجديد، واخيراً اصبح لها منزل خاص بها.

«لقد وصلت رسالة لك مدام غراي» قالت لها جيزني بعد وصولهما بقليل، وكانت الرسالة من جان تخبرها فيها بان الاعمال مزدهرة وان جوني اضاف جناحاً جديداً للفندق، وفي المساء جلسا في الصالون، واخذت ليزي تكتب رسالة لاختها، وجوناثان جلس يشرب الكونياك، وما ان انتهت حتى طلب منها الجلوس الى جانبه وشعرت بسعادة كبيرة وهو يداعب شعرها بحنان.

«لقد اخبرني رالف ان انجليكا تسعى لترويج شائعات عنا» احست ليزي فجأة بان الارض تدور بها، واخذت تتأمله، لكنه كان يثبت نظره على نار الموقد.

«كان يجب علي ان اتزوجك لان زوجها بدأ يشك بوجود... علاقة... واردت ان اطمئنه...».

فتساءلت ليزي ايحاول ان يخبرها بما كانت تشك به منذ البداية.

«احببت ان اخبرك بنفسي قبل ان تعلمي من الشائعات... لقد اغرتني انجليكا كثيراً، ولكني رتبت كل شيء بذلك المساء عندما زرتها... وغدت ونحن...».

«حسناً... حسناً».

فرفع وجهها نحوه وتأمل عيونها.

«يبدو انك لا تطلبي سوى تصديق هذه التفاهات ليز لا تحاولي الانكار».

«انا... انها جميلة جداً، جوناثان».

«اذاً انت عمياء، ليزي الا تدركين انني... ولكن لا انك ترفضين رؤية الحقيقة وجهاً لوجه» ثم نهض ورمى كأسه في الموقد فتحطم مئات القطع، فانتفضت ليزي وادركت انه يحب انجليكا اكثر من كل شيء.

في الاسابيع الاولى، انشغل جوناثان كثيراً في موسم الحصاد، وكان بعض الجيران يزورون ليزي لمجرد الفضول، واكثرهم يعتقد ان جوناثان اخطأ في زواجه من مدبرة منزله.

وزارتهم انجليكا ذات يوم وكانت نظرة الانتصار بادية عليها، لا بد ان جوناثان اخبرها عن حقيقة مشاعره نحوها، وكانت ليزي تتألم لمجرد الفكرة انهما يكونان في احضان بعضهما.

وذات يوم قامت بجولة على المنطقة مع جوناثان، وكانت حرارة الشمس قوية.

«انهم سيبنون مدرسة، وسيكون بامكان اولادنا الذهاب اليها، الا اذا كنت ترغبين في ان يتعلموا في المنزل».

لم تجبه ليزي وتساءلت كيف سيكون لديهما اولاد، وكل منهما ينام في غرفة منذ وصولهما في رحلة العسل؟ يبدو ان انجليكا تسعده جيداً، وعندما التقت نظراتها بنظراته، احمر وجهها بخجل كبير.

«اعتقد ان افكارك الآن ليست محتشمة» قال لها بحنان وسخرية، وبنفس المساء، زارها في غرفتها، وقضى معها ليلة بدا فيها سعيداً ومحباً، وعندما استيقظت في الصباح، ابتسم لها بلطف، وامسك يدها.

«اني اشعر بنبضك، وانا اخاف كثيراً من الحياة لانها تبدو قصيرة، وقد تتوقف في اية لحظة».

«لماذا كل هذا التشاؤم؟» سألته بدهشة.

فأبتسم وقبلها بحنان، فنظرت اليه ملياً محاولة معرفة ما يفكر به.

«لا تنظري الي هكذا، يا صغيرتي، والا لن اذهب الى عملي اليوم» فاحمر وجهها عندئذ ضحك وخرج.

وبعد اسبوعين، جاءت انجليكا بنفسها، ودعتهما لتناول العشاء عندها.

«جوناثان يقبل دائماً دعواتي، اتمنى ان ترافقيه هذه المرة».

وفي اليوم المحدد، ارتدت ليزي ثوبها الازرق الذي قدمه لها جوناثان.

«تبدين رائعة، ليزي، ومنعشة كزهرة نضرة، سمعت ان رسالة وصلتك من اختك جان».

«نعم، وهي بخير، وتتمنى لنا السعادة».

«بامكانك ان تدعيها لزيارتنا، اذا اردت، وهكذا تتأكدين انني لا اسيء معاملتك، هيا بنا الآن، كي لا نتأخر».

وكان منزل انجليكا اكبر من منزل جوناثان، ولكن الحديقة تبدو مهجورة، لكنها منارة لكل ارجاء المنزل، واستقبلتهما انجليكا بحرارة، وكانت بكامل اناقتها، وتضحك كثيراً.

لم يكن جيمز بيلي حسناً كما كانت تدعي زوجته، انه تقريباً في الخمسين من عمره، ولكن المرض اقعده وهده،

أليس هما في نفس الظروف؟.

وبعد العشاء جلست ليزي بقربه، وكان سعيداً بالحديث معها، ولكنه لا يتوقف عن النظر الى زوجته، يبدو انه لا يزال يحبها رغم عدم وفائها له.

«انها جميلة، اليس كذلك؟ لقد التقيت بها في سيدني، عندما جاءت مع فرقة مسرحية، واغرمت بها بسرعة، وكنت لا ازال بكامل صحتي، وعافيتي، اما الآن، فلقد اختلفت الظروف...».

وتساءلت ليزي، هل احبته زوجته قبل ان يصبح اسير هذا الكرسي المتحرك؟ ام انها تزوجته من اجل ثروته، ووضعه الاجتماعي؟.

«سيدة غراي؟».

«عفواً، كنت شاردة».

«لقد تفاجأت كثيراً بزواج جوناثان منك، ولكنني الآن بعد ان عرفتك، فهمت انه كان محقاً، وانت تعلمين، ان رجلاً مثله كان له ماض، ولا يمكنك ان تطلبي المستحيل، فأنا نفسي، عندما تزوجت... ولكني لا اريد ان اصدمك».

«اوه، انا لا اصدم بسهولة» اجابته ضاحكة، واخذت تبحث عن زوجها، فرأته يشرب وهو يضحك مع سيدة شقراء، وبنفس اللحظة التقت نظراتهما وكأنه يقول لها، كما ترين بامكاني ان افتن كل النساء، ومتى اردت» فحاولت ليزي ان تحافظ على هدوئها رغم النيران التي تشتعل بداخلها.

وبعد قليل انضم جوناثان اليهما، فأسرعت ليزي ونهضت وامسكته بذراعه وابتعدت به قليلاً.

«اتخافين ان اضربه؟» سألها ساخراً.

«لا، ابداً، لكني اعلم انكما تكرهان بعض، وليس من الضروري ان تتواجها».

«لقد اكتفيت من تحمل احقاره، واذا كان يتهمني بشيء، فليقل لي بوجهي».

«ارجوك جوناثان لا ترفع صوتك».

«انت ايضاً ليزي، الديك شيء تتهميني به؟».

- ١٦ -

لم تجبه ليزي، فتركها واتجه نحو انجليكا التي استقبلته بذراعين مفتوحين، فتشجعت ليزي ورمت نفسها على الكنبة، ولاحظت انهما اختفيا، فاصابها صداع قوي وفجأة سمعت صوتاً ناعماً يناديها انها السيدة ادنا تيكر جارتهم القريبة.

«الجو حار في الصالون، ما رأيك لو نتنشق الهواء النقي؟».

«بكل سرور» وابتسمت لها بوجهها الشاحب.

«نحن ننتظر المطر بعد الحصاد» قالت لها ادنا عندما اصبحا بالحديقة، ثم تأملتها قليلاً واضافت.

«ليزي، لا تعلقي اهمية كبيرة على كلام وتصرفات انجليكا، ان كل الرجال يغرمون بها».

www.elromancia.com

ادن السيدة تيكر كانت شاهدة على ذلك المشهد، ويبدو انها ليست الوحيدة، يا له من موقف محرج بالنسبة لليزي.

«نعم، فهي جميلة جداً».

«اعذريني، مدام غراي، ولكنني ارى ان الجمال ليس هو بالظاهر فالشخصية هي الاهم».

وفجأة بدا القلق على وجه ادنا، وامسكت ليزي بيدها، وحاولت ان تعود بها نحو المنزل.

«يجب ان نعود، لقد بدأت اشعر بالبرد».

وبالطبع التفتت ليزي الى الخلف لترى ما الذي اربك ادنا لهذه الدرجة، وتجمد الدم في عروقها، لقد كان جوناثان وانجليكا على بعد امتار في الظلام، وسمعت ضحكة انجليكا الوقحة، وابدت ادنا طيبة كبيرة، ورافقتها نحو المنزل، وادخلتها الى الصالون المنفرد، وحملت لها كأساً من الكونياك لكي يستعيد وجهها لونه، وبعد قليل توقفت ليزي عن الارتجاف.

«لا يجب ان تكوني بهذه الحالة، ليزي فان مغامرات انجليكا لن تدوم طويلاً، وزوجي ايضاً لم ينجح في مقاومة اغرائها».

«اوه انا آسفة».

«لحسن الحظ، انه اكتشف حقيقتها بسرعة، ونحن نتصرف وكأن شيئاً لم يكن، ونقبل دعواتها دائماً».

«بالنسبة لجوناثان» وتنهدت ليزي «الواقع مختلف، فهي قد وضعت في رأسها انها ستتزوجه ما ان تصبح حرة، وزوجها يحبها، وانا لن اكون هنا، لكي ارى اذا كان جيمز

بيلي لا يزال حياً... لقد تحسنت حالي، اطمئني ادنا، وسأبقى هنا قليلاً».

«هل انت متأكدة؟».

«بالتأكيد، وشكراً للطافتك».

وعندما خرجت ادنا، اجهشت ليزي بالبكاء، جوناثان وانجليكا، فهي تعرف مدى علاقتهما، لكن رؤيتهما هكذا كان كالضربة القاتلة، فاذا كانت ليزي تحب حقاً زوجها، الا يجب عليها ان ترد له حريته؟ ولكن هل تتخلى عنه انجليكا كما تفعل بكل عشاقها؟ لا يجب الاعتماد على هذه الفكرة، وفجأة فتح باب الغرفة ودخل جوناثان.

«اخبرتني ادنا تيكر انك لست على ما يرام».

تراجعت ليزي خطوة للوراء، ولم تكن تملك الشجاعة للنظر في وجهه مباشرة، ففهم جوناثان كل شيء.

«ليزي... انت رأيتينا، اليس كذلك؟ ولكن الامر ليس كما تتصورين يا عزيزتي...».

«انا لست عمياء، جوناثان».

«ليز، انت تعرفينها، معها هي لا داعي للخوف، كما وانك انت دفعتني حتى النهاية».

«للحقيقة هذا ليس مهماً».

«نعم، بالنسبة لك، طبعاً... هذا صحيح، لقد نسيت، فانا اعرف مشاعرك نحوي، وزواجنا ليس زواج حب كما هو زواج اختك، اليس كذلك؟».

احست ليزي بالدوار واتكأت على المدفأة.

«يبدو ان انجليكا تحبني، على كل حال، فهي مخلصة

لي، فكري بحياتها مع هذا العاجز، وهي جميلة جداً...»
احست ليزي بانه سيغمى عليها، وامتلأ جبينها بالعرق البارد.

«كفى جوناثان كفى».

«نعم، هي جميلة كالملاك، وهي لا تتردد في الاعلان عن عواطفها... كما تفعل العفيفات امثالك...».

وقبل ان ينهي كلامه لاحظ انها ستقع على الارض، فأسرع نحوها وامسك ذراعيها، وقبلها محاولاً تهدئتها.

«اعدني الى المنزل» قالت له ثم اغمي عليها فوراً.

في الصباح، شعرت ليزي بالتحسن، وادركت ان جوناثان بدل لها ملابسها ووضعها في السرير، وتذكرت انه كان يبلل جبينها بفوطة رطبة في الليل، فرمت رأسها من جديد على الوسادة...

وعندما نهضت وقفت قليلاً امام النافذة، وكانت السماء صافية، فبدلت ملابسها، وقررت ان تقول لجوناثان انها فهمته، طالما انه يحب انجليكا لدرجة الجنون، لن تقف في وجه مستقبلهما.

ولكن ما ان دخلت غرفة الطعام حتى نسيت كل شيء امام نظرات زوجها الحنونة، وكان يبدو وكأنه لم ينم طوال الليل.

«صباح الخير» قالت له بهدوء.

«هل انت بخير الآن؟».

«نعم، انا بأفضل حال» اجابته مبتسمة ثم تناولا فطورهما بصمت، وجوناثان يراقبها مفكراً، وترددت ليزي

في التلميح له بشأن ليزي، وزوجها يبدو في مزاج جيد، فلا ضرورة لافساد نهاره.

وتفاجأت ميري عندما رأتها قد غادرت الفراش.

«لقد كنت محمومة، سيدة غراي، وكان سيدي قلقاً جداً عليك».

«انتبهي على نفسك، اليوم، ليزي لا يجب ان تمرضي» قال لها جوناثان ثم نهض.

وفكرت ليزي انه بعد ان اطمأن عليها سيعود لرؤية عشيقته، ولكن بعد تناول الفطور عادت الحرارة اليها، فنامت ورغم النوافذ المفتوحة احست بانها ستختنق، وبعد الظهر حاولت القيام بنزهة في الحديقة، لكن جوناثان لاحظ تعبها، فأمرها بالبقاء في السرير.

«سنذهب غداً الى بيسورست لكي نستشير طبيباً» قال لها جوناثان.

كانت متعبة جداً ولم تستطع الاعتراض، وبنفس الوقت دخلت ميري واخبرتهما بوصول آل تيكر، فنزل جوناثان واستقبلهما، وبعد قليل دخلت السيدة تيكر برفقة ميري.

«انا آسفة لانك مريضة، يا عزيزتي ليزي».

ابتسمت لها ليزي، واخذت السيدتان تثرثران، وبعد دقائق سكتت ادنا، وفهمت ليزي انها كانت مترددة في الكلام عن مشهد الامس.

«انت... انت كنت مخطئة حقاً عندما اعتقدت ان جوناثان وانجليكا هما... ايه... لقد لاحظت قلق زوجك و...».

«ان قلقه لا يغير شيئاً، فانا آسفة لانني تصرفت بهذا العنف».

دعا جوناثان آل تيكر للبقاء لتناول العشاء عنده، لكنه منع ليزي من مغادرة الفراش، وشعرت ليزي ببعض التحسن بعد ان تناولت الشوربا التي احضرتها لها ميري الى غرفتها.

www.elromancia.com

- ١٧ -

وقررت ان تنهض وتغير ملابسها وتنضم اليهم، وهكذا خرجت بعد قليل من باب صغير يؤدي الى الشرفة، ويصل الى الصالون وكان زوجها يدير لها ظهره، فوقفت في الظلام تتأمله دون ان يراها احد.

«لست ادري ماذا سأفعل» قال جوناثان «يبدو انها تجهل خطورة حالتها، او اذا كانت تعلم تفضل ان لا تفكر به».

«هذا يصعب تصديقه» اجابته ادنا تيكر «فليست كل الامراض مميتة».

«هذا ما كنت اعتقده في البداية، ولكن يجب مواجهة الواقع، فان انتكاساتها الصحية ازدادت، وهي خطيرة، وستموت وهذا لا يمكنني تحمله».

«لا تقل مثل هذا، جوناثان» قالت ادنا بدهشة.

فالتفت جوناثان نحو ادنا وكان وجهه شاحباً والقلق بادياً عليه.

«مساء امس، اعتقدت انها النهاية، وهذا الصباح كانت افضل ولكنها بسرعة انتكست من جديد، وسأصطحبها غداً الى المدينة لرؤية الطبيب، فقد يكون بامكانه ان يصف لها دواء ناجحاً...».

ولاحظت ليزي انه يحاول تمالك اعصابه.

«من المرعب جداً ان افكر بانها على وشك الموت امام عيني».

«ولكن جوناثان... هذا مستحيل».

«فليمنحني الله القوة والصبر على تحمل هذه المحنة» قال جوناثان بيأس كبير.

استندت ليزي على حائط الشرفة، واحست بان قدميها لم تعودا قادرتين على حملها، فهي ستموت وجوناثان يخاف من رؤيتها تذبل ببطء، وستكون عالة عليه مثلها مثل جيمز بيلي بالنسبة لزوجته، وليس امامها سوى وسيلة واحدة للهرب من هذا المصير، ولتجنب تحميلها عبئها لزوجها، سترافقه الى بيسورست، ولكنها هناك ستدبر رحيلها عند اختها جان، والتي لن ترفض استقبالها ومساعدتها الى ان...

استيقظت ليزي في اليوم التالي وهي لا تزال مصممة على قرارها، ولم تحاول اقناع نفسها بانها ستتحسن، هذا مستحيل، فهي تعرف انها ستتعرض من جديد لنوبات من الحرارة الى ان ينتهي عمرها، واخذت تتخيل نفسها

على السرير بانتظار زيارات جوناثان، وتصورت شفقته عليها وابتسامته المشجعة، لا، هي لا تريد ان تكون عبئاً عليه وجان هي ملجأها الوحيد.

وبعد تناول الفطور في غرفتها، نزلت الى مكتب جوناثان، واستقبلها بلطف كعادته، ولو لم تستمع بالامس خلسة على حديثه، لما كانت لتشك بشيء.

«كيف حالك ليز؟».

«افضل من الامس شكراً».

«يجب ان نذهب الى المدينة بأقصى سرعة فأطلبي من ميري ان تعد لك حقيبة صغيرة».

وقفت ليزي على الشرفة تتأمل هذه المزرعة التي احبتها كثيراً، وبعد موتها ستستمر الحياة كالسابق... وبدونها... وفجأة تذكرت الطريقة التي ينظر بها جوناثان اليها، وتذكرت كلماته عن ان الحياة قصيرة جداً، فمنذ متى وهو يعلم بحالتها؟ وكيف علم؟.

وطلبت من ميري ان تضع لها ملابساً دافئة ومعطفاً في الحقيبة، واخبرتها ميري ان جوناثان ذهب في الصباح الباكر الى اكاسيا مزرعة بيلي وانه عاد بعد ساعة، ومن المؤكد انه اخبر انجليكا...

وقبل الظهر بدأت رحلتهما نحو المدينة، وكانت ليزي قد وضعت كل اموالها الخاصة في حافظة نقودها، وطوال الطريق كان جوناثان لطيفاً معها، وعندما وصلوا الى الفندق، طلب منها ان تنام قليلاً قبل موعد العشاء، واخبرته ليزي انها ترغب في شراء بعض الحاجيات في صباح

الغد.

«حسناً ليزي» قال لها وهو يداعب شعرها بشفتيه «سأتفق مع الطبيب على موعد لكي يراك وارتاحي انت الآن».

وعندما خرج سالت دموعها بغزارة، آه، فقط لو انه لا يظهر هذا الحنان كله لها، لكان بامكانها ان تكرهه، ولكن حبها له يزداد كل يوم اكثر.

وفي صباح اليوم التالي، استيقظت ولاحظت ان حالتها تحسنت اكثر، وكان جوناثان قد خرج لمقابلة الطبيب، فخرجت ليزي لكي تدبر لنفسها وسيلة نقل، ولم يكن هناك رحلات منتظمة بين بتسورست وسدني.

ولكن احد التجار قبل ان يأخذها معه في عربته لقاء مبلغ من المال، فاتفقت معه وعادت الى الفندق لتحضر اغراضها.

وقبل ان تدخل الى غرفتها، سمعت حركة فيها، فترددت قليلاً ووقفت خلف الباب.

«لست ادي ماذا يجب علي ان افعل» قال جوناثان لصديقه الكابتن باريت «انها منزوية على نفسها».

«انا آسف يا صديقي، الحياة ليست عادلة».

«اجد نفسي في موقف صعب، واشعر بانني اتمزق».

«هيا، اهدأ، تعالى معي الى المنزل لكي اقدم لك شيئاً تشربه، وستكون زوجتي سعيدة جداً بتقديم النصيحة لك...».

«انا اشعر باني عاجز امام هذه التجربة».

اختبأت ليزي في الممر بينما خرج الرجلان من الغرفة،

وعندما نزلا السلم دخلت الى الغرفة، وكتبت رسالة لزوجها.

«لقد رحلت ولا ارغب بالعودة، كل شيء سيسير على ما يرام، لا تقلق، اشكرك على طيبتك معي، لكني لا احبك ولم اكن احبك، والافضل ان نفترق، لا تحاول العثور علي، انتهى كل شيء بيننا».

هذه الرسالة القاسية هي الوسيلة الوحيدة لمنعه من البحث عنها، اليس هذا عزاء بالنسبة له عندما يعلم بانها لم تكن تحبه؟ انها تقدم له حريته وتريحه من عقدة الذنب بنفس الوقت.

بدأت رحلة ليزي بشكل بطيء، وفي منتصف الطريق بدأ المطر ينهمر، وكان العبور في منطقة الجبال الزرقاء تشبه الكابوس لكثرة الوحول، وكان التاجر يكيل الشتائم طوال الطريق لبغاله التي تجر العربة، وندمت لانها رحلت، جوناثان، جوناثان القوي الحنون كان لطيفاً جداً معها، وكان يحميها من البرد والتعب والخوف، لكنه لم يكن يحبها.

ولكن هذا التاجر الفظ شارك ليزي بطعامه وفي الليل نامت داخل العربة وغطت نفسها جيداً بمعطفها، وعندما استيقظت في الصباح احست بالالم في كل جسمها، وبدا لها ان هذه الرحلة لن تنتهي.

واخيراً وصلت الى منزل اختها، فشكرت التاجر واسرعت وطرقت على الباب، وكانت مفاجأة جوني كبيرة عندما رآها، واشرق وجهه.

«ليزي، كم انا سعيد برؤيتك، ولكن اين زوجك؟».

عندما سمعت هذا السؤال، سالت الدموع على وجهها، فضمها جوني الى صدره واخذ ينادي زوجته.

«جان، جان».

«انا قادمة... كنت في القبو و... اوه ليز».

فـرمت ليـزي نفسهـا في احضـان اختهـا وهي تبكي فـاجلستها جـان في الصالـون وناولتهـا منـديلاً لتمسـح بـه دموعها.

«ليـز يا عـزيزتي، مـا بك؟ جـوناثـان ليس... يـا الهي هل... هل مات؟».

هـزت ليزي رأسهـا بـالنفي، ورفعت رأسهـا نحـو وجـه اختها وزوجها القلقين.

«لقد رحلت عنه».

«يا الهي، ولكن لماذا ليز؟» سألتها اختها.

«ماذا فعل لك؟» سألها جوني.

www.elromancia.com

- ١٨ -

وتذكرت ليـزي رسالـة اختها الاخيـرة التي جعلتها تقلق وتحتار بشأن اختها.

«اسمعي ليـز، تعـالي معي الى الغـرفـة الثـانيـة، حيث يمكننا التكلم بهدوء». فجلست ليـزي على الكنبة وقـررت الكلام اخيراً.

«انه يحب امرأة اخرى، وتزوجني فقط لان تلك الامـرأة متزوجة، ولان زوجها بدأ يشـك بهما... وأنـا... وأنا». ثم اخذت تلف المنديل حول اصابعها بعصبية.

«انـا مريضـة، جان، مـريضة جـداً... وفـاجـأتـه وهـو يتحـدث مع...» ثم روت لاختهـا كل القصـة، وانهمـرت الدموع على وجهها.

«انـه يتمزق بين تلك الامـرأة وبيني، وفضلت الرحيـل،

فانا لا يمكنني تحمل شفقته، انه حزين جداً، لا، انا لا اريده ان يراني وانا عاجزة».

فضمتها جان الى صدرها.

«ليزي، اسمعي» امرتها بصوت مرتفع.

لاحظت ليزي على وجه اختها علامات الخوف والخجل.

«اوه ليز، يجب ان اعترف لك بشيء... انا خجولة من نفسي... جوني اتهمني بالطيش... انه محق، كنت اعتقد انني افعل شيئاً جيداً، وهذا هو عذري الوحيد، اتذكرين عندما وصل جوناثان يوم زفافي؟ انا التي عقدت كل شيء، وخاصة بعدما فاجأته وهو يقبلك، ولاحظت لطفه واعجابه بك، وكنت اشعر بانك انت تحبينه رغم عدم اعترافك، هذا... هذا كان امراً غبياً، ولقد ادركت اليوم خطئي، لم اكن قد فكرت بالنتائج... للحقيقة انني في ذلك اليوم قلت لجوناثان انك مريضة اكثر مما تتخيلين، وكنت احاول ان اقنعه بانك ضعيفة... ولست ادري كيف فعلت ذلك، ولكني زعمت بانك مصابة بمرض خطير».

«مرض خطير، اوه، يا الهي، الآن فهمت كل شيء».

«وقلت له انك تتعرضين لنوبات من الحرارة الى ان...».

«اوه، جان».

«كنت اراه ينظر اليك خلسة، وتمنيت ان القلق عليك يجعله لطيفاً معك... كنت تحبينه في ذلك الوقت، اليس

كذلك؟».

«نعم» اعترفت ليزي «واعتقد انني لا ازال احبه رغم كل شيء».

«كنت اريد سعادتك، ليز واعتقدت انه سينسى كلامي بسرعة عندما يراك بكامل صحتك».

«اوه جان، انت دائماً تثرثرين كثيراً» وتنهدت ليزي «ولكنك هذه المرة تخطيت الحدود، وانا اعتقدت حقاً انني سأموت، وهو ايضاً، ولكن... اذا كانت هذه القصة كلها كذب، فيجب ان اعرف حقيقة مرضي».

«اهدئي، ليز، واشرحي لي ظواهر آلامك».

واستمعت جان بانتباه لكلام اختها، ثم اشرق وجهها واخذت تضحك.

«ولكن ليز، هذا امر طبيعي، فانت حامل».

«ماذا؟». سألتها ليزي بدهشة.

«انك تنتظرين مولوداً».

فسالت دموع ليزي من جديد، بمزيج من الفرحة واليأس.

«انت تحبين جوناثان، اليس كذلك؟ ولكنك كنت تغارين من عشيقته... اوه ليز، هل انت متأكدة انه...».

«ان ما حصل قد حصل، والطفل لن يغير شيئاً، وانا لا اريده ان يهتم بي فقط من اجل ابنه، وانا ارفض ان اكون عبئاً عليه، ولقد لاحظت تعابير وجهه عندما فهم ان مرضي يحول بينه وبين عشيقته، لا، انا احبه كثيراً ولا اريد تعاسته... ايمكنك السماح لي بالبقاء هنا بعض

الوقت؟».

«بالتأكيد يا عزيزتي، بامكانك البقاء قدر ما تشائين... ليز... اتعلمين من زارنا في الشهر الماضي؟ احد معجبيك...».

«من؟».

«جازون ويلسون... انه يقيم في سيدني، ولقد ترك لي عنوانه كي نزوره في احد الايام، ولقد اخبرته بزواجك... ولم يبد سعيداً بهذا النبأ... اوه ليز، هل ستسامحينني؟».

«لولاك، لما كان جوناثان تزوجني».

«ولولاي لما كنت تبكين الآن، على كل حال، سيكون لديك طفلك».

وفي المساء تناولت ليزي العشاء مع اختها وصهرها.

«ليزي، الا تريدين ارسال رسالة لجوناثان؟» سألها جوني «لا بد انه يعرف اين انت الآن، ولكن يجب ان تطمئنيه عنك».

«لا، فاذا اخبرته عن مكاني فسيعتقد انني اجبره على المجيء للبحث عني، وهذا ما لا اريده ابداً».

«ليزي، لدينا اعمال كثيرة هنا» اجابها صهرها «ومساعدتك لنا ستكون ثمينة، ونحن سنكون سعداء بوجودك معنا، على شرط ان لا تتعبي نفسك كثيراً، بالنسبة لحالتك...».

ابتسمت له ليزي بامتنان، وتساءلت كيف اعتقدت ذات يوم بانه لن يكون زوجاً مناسباً لاختها.

«شكراً لك جوني، ولكني لا استطيع البقاء، وسأرحل الى سيدني، وانا واثقة انني قادرة على التصرف وحدي، واريد منك فقط ان تعطيني عنوان السيد جازون ويلسون، لازوره في حال لم اجد عملاً».

حاول جوني وجان ان يقنعاها بالبقاء، لكنها رفضت فذهب جوني للنوم وتركهما وحدهما.

«لقد تغيرت كثيراً ليز اصبحت اكثر رقة».

«اما انت يا اختي الصغيرة فلقد اصبحت اكثر اتزاناً».

«ليز، اسمعيني ان ذهابك الى سيدني هو ضرب من الجنون».

«لن اعود الى زوجي، ولا اريد ان اكون عبئاً عليكما، ولا تلحي علي اكثر، لقد اخذت قراري».

شعرت ليزي بحماس كبير لحياتها الجديدة، واقامتها عند اختها افادتها من الناحية الصحية والنفسية، وتركت اختها وصهرها وهي تشعر بالاسف، ولكن حان الوقت لكي تتحمل وحدها مسؤولية نفسها، ولم يكن قد وصلها اي خبر من جوناثان، لا بد انه سعيد لتخلصه منها، على كل حال اصبح هو من الماضي، ونزلت في فندق محترم في سيدني، ورافقتها صاحبة الفندق الى غرفتها.

«لا رجال في الغرف، يا ابنتي، هل انت موافقة على كل الشروط؟» سألتها صاحبة الفندق.

«نعم» وافقت ليزي، واعجبتها غرفتها.

«من اين جئت؟».

«من بيتسوست حيث كنت اعمل مدبرة منزل وآمل ان

اجد لي عملاً هنا».

«لا تتعبي نفسك، فيوجد هنا الكثيرين من العاطلين عن العمل، كان يجب ان تبقي هناك... واخيراً، اتمنى لك حظاً موفقاً».

تنهدت ليزي، فالقصة تتكرر مرة ثانية، لكنها في المرة الاولى كانت معها جان، وابتسم الحظ لها، فلماذا لا يبتسم لليزي اليوم من جديد؟ ثم وضعت يدها على بطنها، وقررت ان لا تيأس فهي لم تفقد جوناثان طالما ان ابنه في بطنها.

- ١٩ -

تناولت ليزي فطورها في غرفة الطعام، وكان الجميع ينظرون اليها باستغراب، لكنها لم تكن تريد ان تتعرف باحد، وبسرعة نهضت واتجهت نحو وسط المدينة.

وسألت عن عمل في المحلات والمنازل الكبيرة، ثم قصدت مكاتب التوظيف، لكنها لم توفق، فلم يكن احد بحاجة لا للخادمة ولا للبائعة ولا حتى لمدبرة منزل، وفي المساء عادت الى الفندق يائسة، ولا يزال امامها آخر امل عند جازون ويلسون، وكانت تفكر بطفلها، فتنهدت وصعدت الى غرفتها، وقررت ان تزور ويلسون صباح غد.

جان جازون ويلسون يقيم في هايد بارك، ولم تجد ليزي صعوبة في الوصول الى منزله، وكان منزله كبيراً، ومحاطاً بحديقة واسعة، وفتحت لها خادمة اخذت تتأملها

www.elromancia.com

جيداً، فطلبت ليزي مقابلة سيد المنزل، وكان جازون يتناول الفطور فاضطرت ليزي للانتظار وبعد قليل استقبلها جازون بحرارة.

«آنسة بانيستر، انا سُعيد بزيارتك؟ ولكن الا يجب ان اناديك سيدة غراي؟».

«بامكانك ايضاً ان تناديني آنسة بانيستر».

«عندما عطيت عنواني لاختك» قال لها وهو لا يزال يمسك يديها «لم اكن اتوقع ان اراك مرة ثانية».

«انا بحاجة لمساعدتك، سيد جازون».

«ماذا تريدين مني؟».

«انا ابحث عن عمل».

فطلب منها الجلوس، وتأملها قليلاً واضاف.

«ان خبر زواجك لم يسعدني ابداً» اعترف بذلك «وسامحيني على صراحتي، كنت اتمنى لك انساناً افضل... ولكن الم احذرك من جوناثان ونحن على متن الباخرة؟».

«اسمع سيد ويلسون» قالت له بجفاف «افضل ان لا اسمع ما سبق وقلته لي عن زوجي، نعم نحن لم نخلق لبعض، واذا كنت تستطيع ساعدني في ايجاد مكان اعمل فيه، وانا لن ازعجك طويلاً».

ثم تأملته بنظرة تعالي، لكنها ادركت انها ليست بموقف يسمح لها بالكبرياء.

«اوه سامحني، لم اكن اريد ان... اوه، يا الهي» اخذ جازون يضحك.

«انت لم تتغيري، آنسة بانيستر، كنت اخشى ان يكون جوناثان قد... حسناً، لن نتكلم عنه... بالتأكيد سأجد لك عملاً وانا نفسي ابحث عن مدبرة لمنزلي، لقد رحلت المدبرة السابقة منذ شهر، ولم اجد غيرها، وانت جئت في الوقت المناسب».

لم تصدق ليزي ما سمعته، واعتقدت انها تحلم.

«اوه، سيد ويلسون، هذا لطف منك، وانا لا اريد ان استغل طيبتك، ولكن اذا كنت حقاً بحاجة لمدبرة فأنا اعدك بانك لن تشتكي ابداً من عملي».

«لا اشك بذلك آنسة بانيستر، وانا سعيد بلقائك من جديد، سأطلب من الخادمة ان تدلك على غرفتك».

«قبل ان اقبل بهذه الوظيفة سيد ويلسون، يجب... يجب ان اخبرك بشيء مهم... انا حامل وانتظر مولوداً...».

«وهل يعلم جوناثان بحملك؟ الا يجب عليك ان تكتبي له رسالة وتخبريه فيها انك تحت حمايتي؟».

«لا لقد انفصلنا عن بعض، واذا لم يعجبك ذلك، فانني انسحب».

تأملها جازون قليلاً، وكان يفكر بجوناثان المتعالي الواثق من نفسه، ويسخر منه، ان مجرد فكرة ان امرأته تعمل مدبرة في منزل جازون ستجرح كبرياءه، ولكن للاسف لن يعلم هذا المتكبر بشيء».

«انا متمسك جداً بك، آنسة... اوه، مدام بانيستر، ابقي هنا ارجوك».

ولم يكن لدى ليزي خيار آخر.

«اتمنى ان تكون سعيداً من خدماتي سيد ويلسون، سأفعل كل ما بوسعي لكي انجح في ادارة هذا المنزل، واذا اردت الاستغناء عني عند ولادة الصغير فأنا...».

«ان ولادته لن تغير شيئاً ليزي، فانا صديقك ولست فقط رب عملك، لا تنسي ذلك ابداً».

«شكراً لك».

هز جازون رأسه وابتسم، لا بد انه يتساءل كيف تمكن شخصان مختلفان تماماً كجوناثان وليزي ان يتزوجا وينجبا طفلاً؟.

«يجب علي ان اذهب لاحضار حقيبتي من الفندق».

«لا تتعبي نفسك سأرسل احداً يهتم بها، والآن سأريك غرفتك».

«انت رجل طيب جداً، ولكني اؤكد لك انني...».

لم يكن جازون يرغب بسماع المزيد، ونادى على الخادمة لكي ترافقها الى غرفتها.

ومرت الايام وشعرت، ليزي بالفرح وهي تدير هذا المنزل البرجوازي بدون عدوانية جيزي، وكانت تشعر وكأنها في لندن.

وكان جازون ويلسون دائماً لطيفاً معها، ولم تهتم ليزي لما يعتقده بقية الخدم، وكانت تحصر كل افكارها في الجنين الذي ينمو بداخلها، وكانت في اوقات فراغها تخيط او تحيك له الملابس، وكانت مقتنعة انه سيكون صبياً له نفس نظرات وابتسامات والده الساخرة...

وكانت تستيقظ في بعض الليالي وهي تفكر بجوناثان، وكان قلبها يدق بسرعة، وتفيض عيونها بالدموع... وحلمت ذات ليلة انه جاء للبحث عنها، وكانت سعيدة جداً بلقائه الحنون... نعم، ولكن ذلك كان مجرد حلم، لانهما اذا عادا لحياتهما السابقة سيكون هذا هو الجحيم من جديد، وهي مدركة تماماً انها لن تجروء مرة ثانية على الهرب من زوجها...

وكان جان يكتب لها دائماً وتصف جوني بانه افضل الازواج، ولم تكن تشير برسائلها الى جوناثان ابداً.

وفي شهر حزيران، قرأت ليزي صدفة في الجريدة خبر وفاة جيمز بيلي، فانقبض قلبها، لا بد ان انجليكا سعيدة جداً الآن، يا لجيمز المسكين، وبالتأكيد سيكون مرتاحاً اكثر في السماء، وهكذا اصبح جوناثان وانجليكا حرين الآن حرين في ان يعيشا حبهما بسعادة ايجب ان تسعد من اجل زوجها؟ لكنها كانت كالمصدومة لا معنى لاي شيء بالنسبة لها.

«تبدين حزينة، ليزي» قال لها جازون بعد قليل على الشرفة «وهذا ليس جيداً بالسنة لحالتك».

«لا انا بخير اطمئن».

«هيا ليزي احضري معطفك، وتعالي لنقوم بنزهة».

«حسناً جازون، انت طيب جداً، وتدللني كثيراً».

فابتسم وانتظرها في الخارج، وكان يحاول دائماً ان يمنعها من اجهاد نفسها، وفي الامس كانت قد اعترضت بشدة وحاولت متابعة عملها، لكنه ضمها اليه ليواسيها،

وهذه اللحظات ذكرت بلحظات بعيدة عندما كانت زوجة جوناثان وبين ذراعيه.

كان الطقس رائعاً، وجازون يقود عربته، ويحاول تسليتها، لكنها كانت لا تزال تفكر بالخبر الذي قرأته في الجريدة... واخذت تتأمل المارة، والاولاد الذي يلعبون على الرصيف، ومجموعة الجنود امام الثكنة العسكرية.

«ما بك ليزي؟ اشعر بانك مهمومة».

«انا... لقد قرأت الجريدة هذا الصباح».

- ٢٠ -

لم يقل جازون شيئاً، وكان يبدو عليه انه فهم ما تلمح اليه، ولكنها لاحظت ابتسامة على وجهه، وقبل ان تسأله عن سببها، صرخت عندما رأت ولداً يركض خلف كلب وتكاد العربة تصدمه، فأوقف جازون العربة وتمسكت ليزي جيداً كي لا تقع على الارض.

«ليزي هل جرحت؟» ووضع يده على جبينها.

«لا، لا» اجابته وقد شحب لون وجهها «ولكن يجب ان نعود فوراً الى المنزل».

«اتشعرين بأي الم؟» سألها قلقاً.

«اعتقد ان الطفل قرر ان يولد اليوم...».

وفور عودتهما طلب جازون الطبيب، ورافق ليزي الى غرفتها، وساعدتها الخادمة بتغيير ملابسها، ومددتها على

www.elromancia.com

السرير، واقترب موعد الولادة وازداد المهـا، ولحسن الحظ لم يتـأخر الـطبيب، وطلب من الخـادمـة ان تحضـر المـاء الساخن والمناشف النظيفة.

«اتـمنى ان تتصرفي بتعقل مدام، يبدو ان طفلك متسرع لرؤية هذا العالم».

وبعد ان فحصها.

«سيولد الصبي بعد قليل».

«اهو صبي؟».

«او بنت، هيـا تشجعي، يا عـزيزتي، كـل شيء سيسير على ما يرام، اذا كنت هادئة».

اتبعت ليزي تعاليم الطبيب، وحاولت ان تتنفس بهدوء، وفمهـا مفتوح كلمـا احست بـالالم، وبعـد الـولادة احست بـراحة كبيـرة وكأنهـا ستفقد وعيهـا، وبعد لحـظات عـادت لوعيها وسمعت الطبيب يقول لها بفرح كبير.

«انه صبي، الم اقل لك ذلك؟».

تأملت ليزي طفلها الصغير المغـطى بالمنشفـة النظيفـة، ثم مـدت يديهـا وتناولتـه، وبفـرحـة كبيـرة اكتشفت وجهـه الصغير محاطاً بشعر اسود، وهو يشد على يديه الصغيرتي، فسالت دمعة على وجهها الشاحب.

«اوه، شكـراً لـك دكتـور انـا سعيـدة جـداً». فضحـك الطبيب.

«لم يسبق لي ان رأيت طفلاً متحمساً مثله للحياة، لا بد ان زوجك رجل قوي».

«نعم، نعم» همست وهي تتأمل طفل جوناثان بـاعجاب

ومحبة كبيرين، ولانها كانت قد قررت وبدون تردد ان تطلق عليـه اسم والـده، وبعـد قليـل خـرج الـطبيب، واخـذت الخادمة الطفل الصغيـر ووضعته في سـريره، ونـامت ليزي نوماً عميقاً من شدة تعبها...

«ليزي، لم يكن يجب عليك ان تغـادري الفراش بهـذه السرعة؟» قال لها جازون عندما رآها في غرفة الطعام.

«لقـد مضى اسبـوع وانـا لم اغـادر غـرفتي، وانـا الآن بصحة جيدة».

«هل انت متأكدة؟».

«بالطبع، واخشى ان تطردني لانني اهملتك كثيراً».

«لا تفكري بهذا الشي، ابداً» اعترض جازون بحدة.

فنظرت اليه بـدهشة، وكـان يتأملهـا بطريقـة غريبـة... تقريباً وكـأنه... لا، هـذا مستحيل... انهـا مخطئـة، لا يمكن ان يكن جـازون اكثر من المحبـة والصداقـة، ومـاذا يمكنها ان تمنحه بالمقابل؟ اليست كل عـواطفها محصـورة في هذا الصغير الذي ينام الآن في سريره؟.

«حسنـاً، طـالمـا انـك هنـا، تفضلي وتنـاولي فـطورك معي... لقـد اشتقت اليـك كثيـراً، وانت تعلمين لم اكن ادري الى اية درجة رفقتك تسعدني».

لم تجبه ليزي، وسكبت لنفسها فنجان قهـوة، ثم اكلت قليلاً.

«ان ابنـك رائـع، ليـزي، وهـو يشبهـك كثيـراً، مـاذا ستسمينه؟».

«كأسم والده، فهو ايضاً يشبهه».

www.elromancia.com

بدا الانزعاج على وجه جازون، للحقيقة كان غاضبا جداً، وكان يعتقد انها ستتمكن من نسيان جوناثان هذا، وبماذا يشبه هو جازون؟ لا شيء انه قاسي فاسق لا يهتم سوى بنفسه ماذا فعل من اجل امرأته؟ سوى انه جعلها تعيسة كما وانه لن يفعل شيئاً لاجل ابنه ايضاً، يا لهذه الخيبة بالنسبة لجازون، كان يأمل في ان تطلق اسمه على ابنها امتناناً منها لمساعدته لها...

بالتأكيد لن يتزوج جازون ابداً مدبرة منزله، فهي من اصل متواضع، كما وان الامرأة المطلقة تعتبر فضيحة في ذلك الوقت، فهل سيفكر في ان يجعلها عشيقته ذات يوم...؟ ولكن ليست زوجته ابداً.

«افضل ان ابدأ بعملي منذ اليوم» قالت له ليزي وقد ادركت طبيعة شكوكه «واعدك بعشاء لذيذ هذا المساء».

«لن اتناول العشاء في المنزل هذا المساء» اجابها جازون بحزم.

فانقبض قلب ليزي، وخافت ان يعود عن قراره، ولكنها تذكرت جوناثان وتنهدت يا لجازون المسكين، لقد جرحته اليوم، ولكنها قررت ان تعتذر منه في اقرب فرصة.

في اليوم التالي، امرت بتحضير الشوربا وابدت اهتماماً كبيراً بجازون، وبنفس المساء ارتدت ثوباً رائعاً يظهر جمال عنقها وكتفيها، وكانت الامومة زادت من جمالها، ومن اشراقها.

نعم، لقد اصبحت امرأة مثيرة... لماذا ينتظر جازون طويلاً كي يجعل منها عشيقته؟ فهي تقيم تحت سقفه،

وهي حرة، واذا حاول اغراءها، فهي لن ترفض على الاقل بداعي الامتنان له.

«جازون؟».

«اعذريني، كنت شارداً، ماذا قلت؟».

«اتريد المزيد؟».

«لا شكراً لقد شبعت».

وكأنه يقصد انه سيشبع قريباً وبكل ما للكلمة من معنى... وسيجد نفسه مضطراً للاعتراف بانه يرغب بليزي كما يرغب باية امرأة اخرى، وبمحاولة اغرائها سيتمكن اخيراً من جعلها تنسى جوناثان، وهذا بالنسبة له سيكون انتقاماً مشرقاً.

«ليزي... انا... احب ان اكلمك بشيء... اكتمه في قلبي... ايمكنك المجيء الى مكتبي قليلاً؟».

«بالتأكيد، سأطلب لنا القهوة، ام انك تفضل شيئاً آخر؟».

«نعم، افضل البورتو، هل ستشربين معي القليل من البورتو؟».

ثم سكب بنفسه كأسين من الكريستال، وجلس على الكنبة بينما جلست ليزي مقابله بالقرب من المدفأة، واخذت تتأمل النار المشتعلة وهي تفكر بطفلها الذي يكون قد جاع الآن ويريد الحليب.

ولكن جازون رب عملها، وصديقها بنفس الوقت، ولقد ابدى معها محبة وكرماً بدون حدود، فهل سترفض منحه بعض الدقائق من وقتها؟.

اخذ جازون يدير كأسه بين يديه ويكلمها، وهي تستمع اليه بانتباه، وفي البداية لم تفهم معنى كلامه الحقيقي، ولكن كلامه واضح مع انها لم تكن تتوقع منه هذا الاعلان الآن، انه يحبها، هذا ما اكده لها، لكنه لا يستطيع ان يتزوجها ابداً، وهو يتمنى ان يقيم علاقة معها، وهو يرغب بها بكل كيانه...

«كيف كان بامكاني تخيل شيئاً مماثلاً؟» همست ليزي بصوت مرتجف.

وارتجفت يداها، فوقع بعض البورتو على ثوبها، فأمسك جازون الكأس من يدها ووضعه جانباً، ثم ضمها اليه، واحست ليزي برغبة قوية تجتاحها، ولكنه كان يريد انتظار الساعة المناسبة، فاذا قدمت له نفسها، سيكون انتصاره على جوناثان شيقاً.

«لست ادري ماذا اقول، جازون» همست بينما اخذ يداعب شفتيها بشفتيه «فانت كنت لطيفاً جداً معي...».

«اذاً، اليس الوقت مناسباً لكي تثبتي لي امتنانك» فكر جازون.

«وانا اكن لك محبة واحتراماً» اضافت ليزي «لكن ليس الحب...».

«وكأن الحب مهم في هذه المسألة» قال لنفسه.

«انا بحاجة لك، ليزي وانت قلت انني كنت طيباً معك، وجاء دورك لكي تكوني قليلاً معي...».

«دع لي بعض الوقت للتفكير» توسلت اليه وهي تبتعد عنه بهدوء.

«بالطبع» اجابها دون ان يخفي خيبته.

فطبعت قبلة على خده، وانسحبت.

وظل جازون وحده يشرب كأسه ان الامور تتحسن لصالحه، وستسلم ليزي نفسها له، بالتأكيد.

بهذا الوقت كانت ليزي قد اعطت الحليب لطفلها، وعرض جازون اقلقها كثيراً، فجوناثان الصغير بحاجة ماسة لها اكثر مما تحتاج هي لجازون، يجب ان تتصرف... بالطبع لا يزال امامها امكانية اللجوء الى شقيقتها ولكن... الا يجب عليها ان تبدي امتناناً لسيدها؟ فاذا كان يجب عليها الخضوع لرغباته فلماذا لا تستسلم بطيبة خاطر؟ ومع هذه الفكرة شعرت بالقلق والخوف، ايمكنها ان تخون زوجها؟ رغم انه من جهته خانها دون اي اسف.

«اوه، يا الهي» تنهدت وهي تقبل رأس طفلها، «لا، لن اتمكن ابداً...».

وفي اليوم التالي، لم يلمح جازون مرة ثانية لنفس الموضوع، لكن ليزي شعرت انه ينتظر جوابها، وسيكون من الصعب جداً ان تؤخر هذه المواجهة طويلاً.

وبعد الظهر خرجت ليزي لتشتري بعض الحاجيات، وهي تحمل السلة بيدها، وكان جازون يراقبها من نافذة غرفة مكتبه، وهو يبتسم، واعترفت لنفسها انها لن تتأخر بالاستسلام له، وهو متأكد من ذلك، لان ليزي لا خيار امامها.

تابعت ليزي سيرها في الشوارع والهواء البارد، ورد وجنيتها، وابتسمت عندما فكرت بجوناثان الصغير. وكان

جميلاً جداً، ولقد احبته كثيراً، واصبح هو كل عالمها، وبدأت تشعر بنفسها جميلة، ومثيرة، هل هذا يعود لعرض جازون الذي جعلها تشعر بجمالها؟ ام لانها بدأت اخيراً تنسى زوجها؟.

ان تنسى جوناثان... لا، انه لم يتوقف ابداً عن شغل افكارها، انها لا تفكر الا به رجلاً لحياتها، وسالت الدموع من عينيها، واستندت قليلاً على حائط احد المحلات التجارية.

وفجأة جحظت عيونها وللحظات تساءلت هل هي تحلم؟ حقاً ام انها حقى ترى زوجها امامها، وكان يدير لها ظهره على الرصيف، وعرفت فورا عرض كتفيه، وشعره الاسود، واخذ قلبها يدق بسرعة، والتفت فجأة الى الوراء، انه هو نفسه.

ولكنه اضعف مما كانت تحفظه في ذاكرتها ووجهه شاحب، وبينما كانت تحدق به بدهشة وقع نظر جوناثان عليها، وانتفض كأنه رأى شبحاً امامه، واتجه بخطى سريعة.

وامام تعابير وجهه، ارتبكت ليزي واسرعت تركض وتصطدم بالمارة، وتطاير شعرها الاسود خلف كتفيها.

«ليزي».

بدا لها صوته بعيداً، فالتفتت الى الوراء ورأته يقف خلف مجموعة من الحمالي، فابعد احدهم عن طريقه بعنف، وتابع تقدمه نحوها.

وبيأس كبير، انعطفت ليزي في شارع لم تكن تعرفه،

ودخلت احد المتاجر، وكان محلاً لعطار، وكانت رائحة القوارير فيه مخنقة، فاختبأت خلف احدى الخزانات المليئة بالقوارير، وظلت عدة دقائق، وكأنها مهتمة جداً بتأمل محتوياتها.

وكان العطار يحاول اقناع احدى السيدات بشراء احدى تركيباته الجديثة، وما ان خرجت تلك السيدة حتى اقترب العطار من ليزي ليسألها ماذا تريد.

لكن ليزي اعتقدت ان زوجها ضاع اثرها، فاعتذرت من البائع وودعت بانها ستعود مرة ثانية ثم تنهدت وخرجت من المحل، وما ان تخطت زاوية الشارع حتى التقت بجوناثان على بعد ثلاثة امتار فقط منها.

الم تكن تعلم في قراره نفسها انها لن تتخلص منه؟ وعندما اقترب منها، لم تحاول الهرب من جديد، بل وقفت امامه بشجاعة.

«هل افهم من هذا الهرب المتعمد، انك لا تريدين الكلام معي ليزي؟».

«انت حر باعتقاد ما تريده».

«ليزي...».

«لا يوجد بيننا ما نتكلم فيه، جوناثان لا شيء» قالت بصوت مرتجف.

«هل كان صحيحاً كل ما كتبته في رسالتك؟».

«نعم» اجابته ورفعت رأسها بتحدي.

تأمل جوناثان وجهها الجميل وخديها الموردين من شدة انفعالها، وشعرها الطويل، وقامتها الرشيقة.

«انك جميلة جداً» همس جوناثان بابتسامة شاحبة ادهشتها.

ولم تكن تعرف هذه النظرات في الرجل الذي تزوجته، الم يحمل له الوجود السعادة التي كان يريدها؟ الم تعد انجليكا تظهر له الحب الذي كان يتمناه؟.

«ايمكنني ان اعرف اين تقيمين؟».

«انا اعمل مدبرة منزل».

ابتسم من جديد، ولكن بحرارة اكثر هذه المرة، وشعرت ليزي بان قلبها سينفجر من شدة حبها له، ورغبت في ان ترمي نفسها بين ذراعيه وتضمه اليها ولا تبتعد عنه ابداً، وللاسف، لم يكن بامكانها اتباع اهواء قلبها، الا يحب جوناثان امرأة اخرى غيرها؟.

«هل تسير الامور جيداً في المزرعة؟» سألته بصوت ضعيف.

«تقريباً من الناحية العملية».

«كيف حال الجميع؟».

«كلهم بخير، وانت ليزي؟».

«انا؟ بألف خير، شكراً لك».

«انت بالفعل، تبدين لي مشرقة» قال لها بلهجة العتاب، دون ان يتوقف عن تأمل وجهها باهتمام كلي.

«ولماذا لا اكون مشرقة؟ فأنا سعيدة».

«هذا واضح عليك» اجابها بحدة.

«انا... كنت اشتري بعض الحاجيات، وانا سعيدة برؤيتك، وارجو ان تكون انت ايضاً سعيد في حياتك».

«ليزي انتظري...».

«انا آسفة. جوناثان ولكن يجب علي الذهاب الآن».

«اترغبين بالطلاق ليزي؟».

انتفضت ليزي، الطلاق، فقط الاميركيات والنساء الرخيصات هن اللواتي يجرؤن على فسخ يمين الزواج المقدس، او لم يقول لها جازون يوم امس ان بيئته ترفض الزواج من امرأة مطلقة؟.

ومن ناحية اخرى، اليس الطلاق هو نتيجة الزواج الفاشل؟ واذا كان جوناثان يحب انجليكا ويرغب بالزواج منها، كيف كان بامكان ليزي ان ترفض منحه حريته؟.

«اوه، لا جوناثان هذا... هذا...».

«اذن؟ الم تضعي انت بنفسك حداً لزواجنا؟».

«ولكن؟ الفضيحة؟».

«لا تزالين انت صاحبة الخيار، ليزي، اما الطلاق واما نعود لحياتنا المشتركة، فانا لا اقبل بحلول الوسط».

«الا يمكننا ان نتابع كما في السابق؟».

اذا كان هناك فضيحة، فجازون لم يكن ليتركها تعيش تحت سقف منزله، ولكان رماها هي وابنها في الشارع... ومن ناحية اخرى، كيف ستتمكن من العودة الى مزرعة زوجها، بعد كل الذي حصل؟.

«هذا مستحيل، ليزي يجب ان نلجأ للمحكمة، وانا سأتولى كل شيء، وبامكاني اثبات الخيانة الزوجية، وبامكاني ان اجد امرأة مستعدة لهذه الخدعة، على الاقل اذا كنت لا تفضلين... بعد كل شيء... ان اتهمك

www.elromancia.com

بهجر منزل الزوجية. . . لا، اليس كذلك؟».

ليزي لم تكن تعرفه جيداً، وبدأت تتصور عناوين الصحف الذي تنهش بأولئك الذين فشلوا بزواجهم. . .

«اعطني عنوانك» امرها جوناثان وهو يمسك ذراعها «سأوصلك الى حيث تقيمين يجب ان نعقد صفقة».

«حسناً، حسناً سأوافق على الطلاق، ولكن دعني سأكتب لك تعهداً. . . لا ضرورة لان ترافقني».

«لست من رأيك» اعترض وهو يمسكها جيداً «اعتقد انك تراوغين لانك لا تريدين ان اعرف مكان اقامتك».

«ما نفع ذلك؟» صرخت بصوت مرتجف.

«هيا، توقفي عن الاعتراض واطيعي».

ركبا عربة وعندما توقفت العربة اسرعت ليزي بالنزول وكادت عربة اخرى تسير بسرعة ان تصدمها، فتراجعت الى الوراء ووجدت نفسها ملتصقة بصدر جوناثان الذي ضمها اليه كي يحميها، وهذه الملامسة الصغيرة اربكتها، فابتعدت عنه كالمجنونة، وشحب وجه جوناثان كأنه غارق في انفعالات عنيفة، ثم دفع الحساب للحوذي والتفت نحوها من جديد.

«سأتبعك» قال لها ببرودة.

«قبل الدخول يجب ان احذرك. . .».

«بأنك تكرهينني؟ اشك بذلك».

«ولكن لا، جوناثان».

«اذن تريدين بدون شك ان تعترفي بانك تعيشين مع رجل آخر، كنت اظن ذلك، وانا افكر في ان اعطيه

الحساب الذي يستحقه».

«لا ليس الامر كما تعتقد، انا في خدمته، وابداً لم. . .».

ولكن الم تكن في الحقيقة على وشك ان تصبح عشيقة جازون؟.

«اذن كنت تخونينني» قال جوناثان باحتقار «الا تشعرين بالعار؟».

«اسمعني، جوناثان» قالت له ليزي بخوف ثم التفتت نحو جازون واضافت بلهجة التوسل.

«انه لا يصدقني، جازون، قل له اذاً بانني لست سوى مدبرة منزلك».

ولكن جازون كان ينتظر هذه اللحظة منذ زمن بعيد، ويريد ان يستغل هذه الفرصة المتاحة له، فابتسم عندما لاحظ العذاب على وجه جوناثان، والغيرة القاتلة التي تمزق قلب منافسه.

«ولماذا الانكار؟» سألها جازون بصوت هادىء، تقدم جوناثان نحو جازون كالوحش الكاسر، لكن جازون تراجع للوراء واضاف.

«اظهر انك لاعب جيد، جوناثان واقبل بالخسارة، ليزي هي لي وستبقى لي هل تسمع؟ هذه المرة فشل سحرك».

وكان صوته مليئاً بالكره، فتأملته ليزي بدهشة، وفهمت اخيراً ماذا كان يخفي مظهره الطيب، واخيراً اكتشفت حقيقته.

ودون ان يسمعه قفز جوناثان عليه، وامسكه بصدره

ورفعه عن الارض.

«جوناثان انه يكذب» صرخت ليزي مذعورة.

«آه، انه يكذب» قال جوناثان واعاده الى الارض «اذن اثبتي لي ذلك».

فوقع جازون على طاولة انقلبت معه، وعلى هذا الضجيج دخل احد الخدم لكن جازون اشار اليه بالابتعاد فعاد الخادم الى المطبخ.

التفت جوناثان نحو ليزي، وعيونه تشع بالغضب.

«جوناثان ارجوك...» تلعثمت وهي تتوسل اليه وتمد يديها الى الامام لكي تحمي نفسها.

«انه وقت العذاب، عذاب الضمير» صرخ جوناثان بوجهها «هل حاولت ان تضعي نفسك مكاني منذ هربك؟ هل تصورت مدى قلقي وخوفي... وهمي؟ انا، تركتك ترحلين لانني اعتقدت ان هذه رغبتك، وبعد ان شعرت بالحقيقة، ذهبت للبحث عنك فوجدتك مع رجل آخر، وانت مشرقة بالصحة والسعادة.

«هل انت نادم صدفة لانني لم امت؟» صرخت ليزي بيأس.

«كانت كلها خدعة فانت لم تكوني مريضة، انها كذبة من اختراعك انت واختك، فانا ذهبت وسألت جان عنك، واخبرتني انك في سيدني، لكنها رفضت ان تقول المزيد، ووجدت الفندق الذي قضيت فيه ليلتين، و.. يا الهي، لماذا خدعتني هكذا ليزي؟».

«لم تكن جان تدري نتيجة كلامها، وانا كنت حقاً

مريضة، اؤكد لك ذلك...».

«آه، انك تماماً كالاخريات مثل كل الـ«النجليكا» في العالم وانا الذي كنت اعتقد انك مختلفة».

«ولكنني لا افهم» قالت له بدهشة واتهام «فانت كنت تحب انجليكا و...».

«انا احبها؟ ليزي... انت التي كنت احبها...».

قال هذه الكلمات ببساطة جعلها لا تشك لحظة بصدقه واحست بالدوار، ورمت نفسها على اقرب كرسي.

«اخرج من هنا» صرخ جازون «انك مخادع، ليزي هي لي انا».

لكن لا ليزي ولا جوناثان اعاراه اقل اهتمام، وكانا كأنهما وحيدين في هذا العالم.

«لقد تعرفت على نساء كثيرات» قال جوناثان بصوت منخفض وعيون ليزي متعلقة بشفتيه «وعدة مرات اعتقدت انني وقعت في الحب... لكن عندما احببت حقاً، كان ذلك وكأنه الصاعقة تقع على قدمي، كنت مختلفة جداً عن الاخريات لدرجة انني شعرت بالحيرة، انت صريحة وصادقة... وبريئة، ان عدم خبرتك كانت مثيرة... نعم» ثم تأملها قليلاً واضاف.

«نعم اغرمت بك، منذ تلك القبلة التي سرقتها منك على ظهر الباخرة... احببتك في اثوابك البالية القديمة احببتك رغم اهانتك لي... وعندما كنت على وشك الموت عند شقيقتك، اقسمت ان لا اتركك ابداً، حتى ولو لم توجه لي جان دعوة لحضور الزفاف، كنت سأعود،

ورغم ادعاءاتك وعنادك علمت اننا نستطيع ان نعيش السعادة معاً، وللاسف، وبسرعة اكتشفت انك لا تكنين اية عاطفة لي، فقمت بكل الوسائل لكي اثير غيرتك، ولكن بدون جدوى، وعندما رحلت عني، توقف الزمان، وعست في اليأس والعدم، وفكرة موتك وحدها كانت تخيفني جداً، يا عزيزتي، فانا لم اكن لاتركك، وكنت مستعداً لخدمتك طيلة حياتي، فانت اغلى علي من حياتي، كنت اعبدك، وطوال ايام الفراق لم يمضي يوم لم افكر فيه كم انني كنت غبياً عندما افسدت زواجنا بطيشي وعدم ادراكي...».

«انتبه» صرخت ليزي فجأة.

وكانت قد رأت جازون يقترب من جوناثان وهو يحمل كرسياً يريد ان يضربه بها، ولشدة خوفها، رمت نفسها على جازون الذي دفعها عنه، وهو يسب ويشتم، وبهذا الوقت كان جوناثان قد جمع كل قوته وضربه ضربة قوية رمته على الارض.

وبعد لحظات قصيرة كان جوناثان منحنياً فوق جازون، يتأمل وجهه والتفت نحو ليزي، فقالت له بندم كبير.

«يا الهي كنت اعتقد انه صديقي، والآن ادركت مدى كرهه لك، ومدى غيرته منك، وقد يكون قبل بتشغيلي عنده فقط من اجل ان يثأر منك و...».

«سيدة بانيستر، سيدة بانيستر».

وظهرت خادمة على درج الطابق الاول.

«اوه، سيدتي الطفل يبكي، لقد استيقظ ولست ادري ماذا افعل له».

«يا الهي» واسرعت ليزي الى الاعلى.

وفي غرفتها، كان جوناثان الصغير يبكي، فحملته بين يديها واخذت تهزه وتكلمه بحنان كي يهدأ.

«حسناً، ما معني كل هذا؟» سألها صوت من الخلف، وكان هو جوناثان الذي تبعها.

«لا تقل بانه ليس منك انت» قالت له وقد احمر وجهها، «فهو متسرع متسلط وقاسي مثلك تماماً».

«اهو ابني انا؟» سألها بدهشة «ابني ابننا... ولكن ليز انت لم تقولي لي بانك كنت...؟».

«كنت اجهل الحمل حتى وصولي الى جان، وبعد ان سمعت كلامك مع ادنا تيكر، ففكرت انني سأصبح عاجزة... ولم اكن اريد ان اكون عبئاً عليك... خاصة، وانني اعلم انك تحب انجليكا».

«الم اقل لك انني قطعت كل علاقة لي بها؟».

«نعم، ولكني لم اصدق، فهي كانت جميلة جداً، وكنت تبدو حزيناً لانك تخليت عنها، كما وانني رأيتكما معاً وانت تقبلها في ذلك المساء، فضاقت الدنيا في وجهي».

وقف جوناثان امام النافذة قليلاً وكأنه يستعد لقتل احد، وبعد ان وضعت ليزي الطفل في السرير، التفت نحوها من جديد.

«نعم كنت عشيقاً لانجليكا، ولكن هذا لم يستمر طويلاً، كانت متهورة وانانية، وما ان دخلت انت في حياتي، ليز لم يعد هناك مكان لامرأة اخرى في قلبي».

حتى الآن كانت ليزي تعتقد انها تحلم، ولكن الآن هي تعلم ان جوناثان كان يحبها... الم تفقده بسبب غلطة؟ وسالت الدموع على وجنتيها...

«اوه جوناثان» واقتربت منه «سامحني لم اكن اعلم كنت احبك بجنون، لكنني لم اجروء على اظهار حبي، هل ستسامحني؟».

«اسامحك يا عزيزتي؟ وكيف لا، وانا الذي بحثت في كل المدينة عنك، على امل ان اجدك».

فرمت نفسها بين ذراعيه.

«اوه، جوناثان كنت تعيسة جداً بدونك، وكلما كنت انظر الى طفلي اعتقد انني انظر الى وجهك انت».

«وكنت ستخفين عني الى الابد حقيقة وجوده؟ ايتها البائسة».

«كنت افضل...».

«كفى، ليزي، اعتقد اننا اخطأنا في فهم بعض، انا لانني تركتك ترحلين، وانت لانك بقيت بعيدة عني كل هذه المدة، ويجب علينا الآن ان نعوض كل الوقت الضائع، اليس كذلك، يا حبيبتي؟».

«اوه، نعم، نعم».

«قولي لي من جديد انك تحبينني، يا حبيبتي، فأنا بغاية الشوق لسماع هذه الكلمات».

«انا احبك جوناثان».

والتقت نظراتهما طويلاً وفي عيونه اكتشفت ليزي سر الفرح، واحست وكأنها تستيقظ من نوم طويل، والتقت

شفاههما بشوق وحب وحنان.

بالنسبة لهما. اخيراً بدأت الحياة...

www.elromancia.com